السمات المعمارية للمساجد بالمغربين الأدنى والأوسط فى العصر العثماني "دراسة مقارنة"

Architectural features of the Ottoman mosques in the states of the Islamic West "A Comparative Archaeological Study

عامر حسن أحمد عجلان

مدرس بقسم الآثار الإسلامية– كلية الآثار– جامعة سوهاج.

Amer Hassan Ahmed Aglan

Lecturer in Islamic Archaeology department- Faculty of Archaeology- Sohag University

ameraglan@arch.sohag.edu.eg

الملخص:

تمكنت الدولة العثمانية من فتح معظم الشمال الإفريقي وضمه إلى حوزتها، وتكونت ثلاث ولايات عثمانية فى الغرب الإسلامي، هي: ولاية الجزائر بالمغرب الأوسط وولايتا طرابلس وتونس بالمغرب الأدنى. وقد واكب التغير السياسي فى تلك البلاد تغيراً ثقافياً ومعمارياً وفنياً، وظهرت طرز وتأثيرات معمارية وفنية جديدة وافدة مع الحكام الجدد، فقد ظهرت طرز جديدة للمساجد متأثرة بتخطيطات المساجد العثمانية فى الأناضول مثل: تخطيط المساجد ذات القبة الواحدة، والمساجد ذات القباب المتعددة، والمساجد ذات الوحدتين أو السلطانية. وفي الوقت ذاته وجدت مساجد عثمانية ظلت محتفظة بتخطيطها التقليدي المتوارث محلياً. وقد حمل كلا الطرازين العثماني والمحلي تأثيرات متبادلة. إضافة إلى ذلك ظهرت بالمساجد عناصر معمارية جديدة كالمآذن المثمنة والاسطوانية، والمنابر الرخامية الثابتة، ودكك المبلغين وغيرها. وفي هذا البحث نلقي الضوء على السمات المعمارية للمساجد التى أنشئت في ولايات الغرب الإسلامي الثلاث خلال العصر العثماني بطرازيها المحلي والعثماني فى إطار مقارن بين تخطيطاتها وعناصرها المعمارية لإبراز أوجه التشابه والاختلاف بينها، وما يميز كل منها عن نظيرتها وعن غيرها من مساجد.

الكلمات الدالة:

المساجد العثمانية؛ طرابلس؛ تونس؛ الجزائر.

Abstracts:

The Ottoman Empire was able to conquer most of North Africa and annex it to its possession, where three Ottoman states were formed in the Islamic West, which are: Algiers, Tripoli and Tunisia. The political change in those countries was accompanied by a cultural, architectural and artistic change, and new architectural and artistic styles and influences appeared with the new rulers, as new mosque models appeared influenced by the designs of Ottoman mosques in Anatolia, such as in planning mosques with one dome, mosques with multiple domes, and Imperial or two-units mosques. At the same time, it was found that Ottoman mosques kept their traditional, locally inherited plan. Both Ottoman and the local styles bore mutual influences. In addition, a new architectural elements appeared in mosques, such as octagonal and cylindrical minarets, marble pulpits, pews (recaller' benches) etc. In this paper, we shed light on the architectural features of mosques that were established in the three provinces of the Islamic West in the Ottoman era, with their local and Ottoman styles, in a comparative framework between their plans and architectural elements to highlight the

similarities and differences between them, and what distinguishes each of them from its counterpart and from other mosques.

Key words: Ottoman Mosques, Tripoli, Tunis, Algeria.

المقدمة:

بعد سقوط الأندلس، قام الإسبان والبرتغاليون وبمساعدة فرسان القديس يوحنا بمهاجمة سواحل الغرب الإسلامي، وتمكنوا من احتلال كثير من مدنه المهمة ونقاطه الاستراتيجية، إلى أن تدخل العثمانيون لإنقاذ هذه البلاد ووضعوا حداً للتدخل الصليبي فيها، واستطاع العثمانيون تكوين ثلاث ولايات لهم فى الشمال الإفريقي وهي: ولاية الجزائر، ولاية طرابس، وولاية تونس.

وقد مرت بلدان الشمال الإفريقي بعدة فترات، امتازت كل فترة منها بقدوم ممثلين لحضارات مختلفة، وهكذا تنوعت التأثيرات فى الناحية الفنية والمعمارية بتنوع منابعها، واتسم كل عصر بطابعه الذي يميزه عن العصور السابقة، إلا أنه لم يوجد أي انقطاع فى سلسلة الحلقات التى تربط بين مختلف هذه الحقبات التاريخية. وقد كان مجئ الأتراك العثمانيين مصحوباً بحضور عسكري وسياسي قوامه الجند، وقد حاول الحكام الجدد بث المذهب الحنفي عن طريق العلم، فأسسوا الجوامع والمدارس لهذا الغرض، كما جددوا مساجد سابقة ووقفوها على المذهب الحنفي. كما كان لتأثيرهم الفني والمعماري أهمية لا تقل عن تأثيرهم الثقافي والمذهبي، مما أعطى صبغة جديدة لفن البلاد ومعمارها، وهكذا أدى الوجود العثماني إلى ظهور خصائص واتجاهات وطرز فنيه جديدة[١]، إضافة إلى استمرار الطرز والتأثيرات المحلية والأندلسية وكذلك الأوروبية. هذا المزيج من التأثيرات الفنية التى ظهرت في عمائر تلك البلدان والتى تعود إلى العصر العثماني كان نتيجة طبيعية لما كانت عليه أوضاع البلاد والتركيبة السكانية بها، فالتأثيرات التركية جاءت نتيجة للفتح العثماني للبلاد ووفود ولاة أتراك وجيوش عثمانية، وكذلك حرص بعض القادة المحليين من الدايات والبايات على إظهار الولاء للدولة والحكومة المركزية بالأستانة والتقرب إليها عن طريق إنشاء عمائر تحمل الطابع التركي العثماني[٢]. والتأثيرات الفنية الأندلسية جاءت نتيجة هجرة آلاف المسلمين الأندلسيين واستقرارهم فى تونس بعد طردهم نهائياً من الأندلس، وكانت هذه الجالية الأندلسية الكبيرة تحتوي على مجموعة كبيرة من المعماريين والصناع وأصحاب الحرف وطوائف البنائين وغيرهم، واستغل الأتراك مواهب هؤلاء في أعمالهم المعمارية؛ ولذلك ظهرت التأثيرات الأندلسية بشكل جلي في كافة عمائر تلك الفترة. أما

[١] بن مامي، محمد الباجي، "جوامع مدينة تونس فى العهد العثماني"، *مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب*، مجـ.١، ٢٠٠٠م، ١٠٥.

[٢] ريمون، أندريه، *العواصم العربية عمارتها وعمرانها فى الفترة العثمانية*، ترجمة: قاسم طوير، دمشق: دار المجد، ١٩٨٦م، ١٤٨.

التأثيرات الأوروبية وخاصة الإيطالية فجاءت نتيجة عمل بعض الأسرى الإيطاليين ممن كانت لديهم الخبرة بالمعمار وفنون البناء، وكذلك استقرار بعض الإيطاليين الذين اعتنقوا الإسلام فى البلاد[٣].

وإذا كانت دراسة التأثيرات الوافدة على العمائر مهمة[٤]، إلا أن هناك بعداً آخر لا يقل أهمية، يفسر كثيراً من الظواهر في التراث المعماري والفني لمنطقة ما، ألا وهو البعد المقارن، الذي يستهدف إلى إبراز أوجه الشبه والاختلاف، وجوانب التميز والانفراد، ومحاولة تفسير هذه الجوانب[٥]. ومن هنا تبرز أهمية هذه الدراسة التى تسلط الضوء على مقارنة السمات المعمارية للجوامع العثمانية فى كل من الجزائر وليبيا وتونس بصفتها بلدان الغرب الإسلامي التى خضعت للحكم العثماني، إضافة لما بينها من قواسم مشتركة تاريخياً وجغرافياً ومناخياً، فضلاً عن انتمائها إلى نفس الثقافة.

---

[٣] زبيس، سليمان مصطفى، *بين الآثار الإسلامية فى تونس*، تونس: منشورات دار الثقافة، ١٩٦٣م، ٣١؛ عطية، عبد الله، "جامع سيدي محرز في تونس"، *دراسات فى آثار الوطن العربي*، مجـ.٣، ع.٣، ٢٠٠٠م، ٩٦٩-٩٧٠.

[٤] توجد كثير من الدراسات التى تناولت التأثيرات العثمانية على عمارة المساجد بالمغربين الأدنى والأوسط، منها: البهنسي، صلاح، "التأثيرات على العمارة والفنون الإسلامية فى ليبيا منذ بداية العصر العثماني الأول وحتى نهاية العصر العثماني الثاني"، *أعمال المؤتمر الثاني لمدونة الآثار العثمانية فى العالم*، زغوان-تونس: مؤسسة التميمي للبحث العلمي، ١٩٩٨م؛ ولنفس الباحث، عمارة المغرب والأندلس فى العصر الإسلامي، كلية الآداب/ جامعة عين شمس، د.ت؛ لعرج، عبد العزيز، "مظاهر التأثير العثماني على المنتجات الفنية بالجزائر"، *دراسات فى آثار الوطن العربي*، مجـ.٥، ع.٥، ٢٠٠٢م؛ البلوشي، على مسعود، "نظرة على العمارة الدينية وتطورها فى ليبيا"، بحث ضمن كتاب: *معالم الحضارة الإسلامية فى ليبيا*، القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ٢٠٠٨م؛ بن بلة، خيرة، "العمارة الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني بين الطراز المحلي والتأثيرات العثمانية"، *دراسات فى آثار الوطن العربي*، مجـ.١٥، ع.١٥، ٢٠١٢م؛ بوزرينة، سعيد، "المساجد المؤرخة بالكتابات التأسيسية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني"، *مجلة منبر التراث الأثري*، ع.٢، ٢٠١٣م؛ السعداوي، أحمد، "جوامع عثمانية في بلاد المغارب: دراسة في صلة المركز بالأطراف في مجالي العمارة والفنون"، *السبيل: مجلة التاريخ والآثار والعمارة المغاربية*، ع.٣، ٢٠١٧م؛ بوزرينة، سعيد، "تأريخ المبنى بالكتابات التذكارية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني"، *مجلة الإنسان والمجال*، مجـ.٦، ع.٢، ٢٠٢٠م.

BEN MAMI, M. B.: «La Mosquée M'Hammed Bey un exemple de la présence architecturale et artistique Ottomane dans la médina de Tunis », *AFRICA 12*, Tunis: Institut national du patrimoine, 1998; BUHLFAIA, S.A .:« Historical background of Libyan mosque architecture », *MasterThesis*, Graduate School of Natural & Applied Sciences, Middle east technical unive., 2006; AZLITNI, B .:«The Libyan architectural features between tradition and modernization », *International Journal for Housing Science* 33, №. 3, 2009; Dhif, Sofien, "L'architecture religieuse de Tripoli à l'époque Kāramānlī (1711-1835). Genèse d'une mosquée «hétéroclie», *Al-Sabîl : Revue d'Histoire, d'Archéologie et d'Architecture Maghrébines*5, 2018; SAADAOUI. A, "Les marbres dans l'architecture religieuse de Tunis-XVIIe, XVIIIe et XIXe siècles", *Al-Sabîl: Revue d'Histoire, d'Archéologie et d'Architecture Maghrébines* 5, 2018; ALATRASH, ALATRASH, S, & GURDALLI, H.: «Mosque Architecture in the Islamic Civilization in Libya», *JOURNAL OF NEAR ARCHITECTURE*1, №.2, April 2018.

[٥] أبو رحاب، محمد، "تصميم العمائر الدينية الحفصية والزيانية والمرينية ببلاد المغرب"، *مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية/جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس*، مجـ. ٣٧، ع.١، ٢٠١٥م، ٢٦١-٢٦٢.

DOI 10.21608/jguaa.2022.49525.1136 | عامر حسن أحمد عجلان

وقد خضعت الجوامع فى الجزائر وليبيا وتونس فى العصر العثماني إلى كثير من الدراسات الآثارية التى تناولتها بالوصف والتحليل معمارياً وزخرفياً[٦]. وتأتي هذه الدراسة مكملة للدراسات السابقة لتكتمل الصورة حول سمات الجوامع فى المغربين الأدنى والأوسط فى العصر العثماني عن طريق إبراز مظاهر الاتفاق والاختلاف فى عمارة الجوامع فى الأقطار الثلاثة.

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية البحث فى المقارنة بين المساجد ببلاد المغرب الأدنى والمغرب الأوسط خلال العصر العثماني.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى إبراز مظاهر الاتفاق والاختلاف بين كل من المساجد في ليبيا وتونس والجزائر خلال العصر العثماني؛ وذلك عن طريق المقارنة بين تخطيطاتها وعناصرها المعمارية.

أهمية البحث:

توضيح أوجه الشبه والاختلاف، وجوانب التميز والانفراد بين المساجد في الأقطار الثلاثة فى تلك الفترة، وإيضاح السبب فى ذلك.

منهج البحث:

استخدم المنهج المقارن والمنهج التحليلي لرصد مظاهر الاتفاق والاختلاف بين المساجد في المغربين الأدنى والأوسط فى الفترة قيد الدراسة ومحاولة تفسير هذه الجوانب.

إطار البحث:

إطار مكاني: المغربين الأدنى والأوسط (ولاية طرابلس، ولاية تونس، ولاية الجزائر).

إطار زمني: يتمثل فى العصر العثماني فى تلك الأقطار.

[٦] من نماذج تلك الدراسات: البهنسي، صلاح أحمد، "العمارة الدينية فى طرابلس في العصر العثماني الأول"، *رسالة دكتوراة*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٩٤م؛ بن بلة، خيرة، "المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني"، *رسالة دكتوراة*، معهد الآثار/جامعة الجزائر، ٢٠٠٨م؛ دحدوح، عبد القادر، "أنماط التخطيط المعماري للمساجد بالجزائر خلال الفترة العثمانية"، *دراسات فى آثار الوطن العربي*، مجـ.١٤، ع.١٤، ٢٠١١م؛ بن مامي، *جوامع تونس فى العصر العثماني*؛ السيد، مي، "المساجد العثمانية فى تونس دراسة أثرية مقارنة مع مثيلاتها بمدينة القاهرة"، *رسالة دكتوراة*، كلية الآداب/ جامعة دمنهور، ٢٠١٨م؛ البلوشي، علي مسعود، *تاريخ معمار المسجد فى ليبيا فى العهدين العثماني والقرمانللي*، طرابلس: منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ٢٠٠٧م؛ وغيرها.

١.سمات التخطيط العام:

من حيث التخطيط فقد تم تقسيم المساجد التى شُيِّدت فى المغربين الأدنى والأوسط فى العصر العثماني إلى طرازين: الأول– مساجد بُنيت وفق الطراز المحلي، والثاني– مساجد بُنيت وفق الطراز العثماني[٧]. واعتمد هذا التقسيم بشكل رئيس على وسائل التغطية فى تلك المساجد سواء كانت أسقف مسطحة أو أقبية أو قباب والتى أثرت بصورة كبيرة – بجانب عوامل أخرى – على نوعية التخطيط. فالطراز المحلى وسيلة تغطيته الرئيسة الأسقف المسطحة والأقبية، أما الطراز العثماني فمثلت القباب وسيلة تغطيته الرئيسة.

ومن الجدير بالذكر أن عمارة المساجد ببلاد المغرب خلال العصر العثماني كانت عبارة عن مزيج بين الطراز المحلي والطراز العثماني الوافد من تركيا[٨]، حيث تعايش الطرازان العثماني والمحلي معاً وامتزجا فى كثير من الأحيان واختلطا فى الأعمال الفنية والمعمارية، لدرجة أننا نعثر على الطرازين معاً فى مبنى واحد[٩]. فلم يستعمل المعمار الطرازين معاً فقط، بل كان يجمع بين نمط تخطيطي محلي وعناصر معمارية ذات طراز عثماني، أو نمط تخطيطي عثماني مع عناصر معمارية محلية، كأن نجد مسجداً مشيداً وفق الطراز المحلي وبه مئذنة مثمنة عثمانية الطراز أو مسجد ذو تخطيط عثماني به مئذنة مربعة محلية الطراز[١٠]، ورغم ذلك ظل لكل طراز منهما مقوماته الرئيسة التى تميزه عن الآخر.

١,١. مساجد بُنيت وفق الطراز المحلي:

وهي المساجد التى بُنيت وفق التخطيط التقليدي المتوارث محلياً، والذي يتكون من رواق للصلاة أو أكثر، يرتكز سقفه على بائكات من الأعمدة أو الدعامات، ويغطيه سقف مسطح أو سقف من الأقبية المتقاطعة أو الأقبية النصف اسطوانية، وقد يحتوي أو لا يحتوي على صحن[١١]. ومن خلال المساجد محل الدراسة نستطيع تقسيمه إلى ثلاثة أنماط: نمط المسجد ذو البائكات العمودية على جدار القبلة، ونمط المسجد

---

[٧] بن بلة،، خيره، *العمارة الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني*، ١١٠٧م؛ لعرج، *مظاهر التأثير العثماني على المنتجات الفنية بالجزائر*، ٥٣٠؛ بوزرينة، *المساجد المؤرخة بالكتابات التأسيسية بمدينة الجزائر*، ٢٣؛ السعداوي، *جوامع عثمانية في بلاد المغارب*، ١١.

[8] MARÇAIS, G., *L' Art en Algérie, Alger,* Imprimerie Algérienne, 1906, 132.

[٩] لعرج، *مظاهر التأثير العثماني على المنتجات الفنية بالجزائر*، ٥٢٧.

[١٠] بن بلة، خيره، *العمارة الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني*، ٢٠٠٧ – ٢٠٠٨م.

[١١] لعرج، *مظاهر التأثير العثماني على المنتجات الفنية بالجزائر*، ٥٣٠؛ بن بلة، *المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني*، ١٤٣؛ بوزرينة، *المساجد المؤرخة بالكتابات التأسيسية بمدينة الجزائر*، ٢٣؛ السعداوي، *جوامع عثمانية في بلاد المغارب*، ١١.

ذو البائكات الموازية لجدار القبلة، ونمط المسجد ذو البائكات المتقاطعة[١٢]. ونمط المسجد ذو البائكات العمودية على جدار القبلة ترجع أصوله إلى المسجد الأقصى بالقدس الذي أعيد بناؤه فى صدر الدولة الأموية (٦٥-٨٧هـ/٦٨٥-٧٠٦م)، ويُعرف بـ "التخطيط المقدسي"، وانتشر هذا التخطيط وأصبح الطابع المميز لكثير من مساجد المغرب والأندلس[١٣]، وأقدم نماذجه ببلاد المغرب جامع القيروان(٥٠-٥٥هـ/ ٦٧٠-٦٧٥م).

ونمط المسجد ذو البائكات الموازية ترجع أصوله إلى مسجد الرسول ومساجد الأمصار مثل: مسجد البصرة بالعراق (١٤هـ/٦٣٥م) ومسجد عمرو بالفسطاط (٢١هـ/٦٤٢م)[١٤]، وهناك من يرجعه إلى الجامع الأموي بدمشق (٨٧هـ/٧٠٦م)، والذي عرف بـ "التخطيط الدمشقي"[١٥]، وأقدم أمثلته ببلاد المغرب ظهرت فى جامعي القرويين والأندلسيين بفاس (٢٤٥هـ/٨٥٩م).

أما نمط البائكات المتقاطعة فكان أول ظهور له فى العمارة الإسلامية بشكل عام فى صهريج الرملة بفلسطين (١٧٢هـ/٧٨٩م)، وبالنسبة للمساجد فقد كان أول ظهور له في الغرب الإسلامي فى مسجد الرباط بمدينة سوسة (٢٠٦هـ/٨٢١م)[١٦]، ثم في مسجد بوفتاته بنفس المدينة (٢٢٣-٢٢٦هـ/٨٣٨-٨٤١م)[١٧]، كما ظهر فى مسجد ابن خيرون (مسجد الأبواب الثلاثة) بالقيروان (٢٥٢هـ/٨٦٦م)، ومسجد السيدة بالمنستير (ق ٣هـ/ ٩م)[١٨].

---

[١٢] للاستزادة عن هذا الطراز وأنماطه، راجع: إبراهيم، فهيم فتحي، "أضواء جديدة على المساجد السلجوقية فى بلاد الأناضول"، *مؤتمر بعنوان*: "عمارة المساجد في الحضارة الإسلامية بين الثوابت والمتغيرات، كلية الهندسة، الجامعة الإسلامية بغزة"، في الفتره من ٢١-٢٤ إبريل ٢٠١٣م، ٥٩-٦٤.

[١٣] فكري، أحمد، *مساجد القاهرة ومدارسها-المدخل*، القاهرة: دار المعارف بمصر،١٩٦١ م، ٢١٢؛ سالم، السيد عبد العزيز، *قرطبة حاضرة الخلافة فى الأندلس*، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٧م جـ.١، ٣٥٩؛ إبراهيم، فهيم فتحي، *دراسة مقارنة لأساليب التخطيط في العمائر الدينية السلجوقية والمصرية حتى نهاية العصر المملوكي*، القاهرة: المكتب العربي للمعارف، ٢٠١٤م، ٩٢.

[١٤] إبراهيم، *أضواء جديدة على المساجد السلجوقية*، ٦٠.

[١٥] فكري، *المدخل*، ٢١٨؛ الكحلاوي، محمد، "العمارة الإسلامية فى الغرب الإسلامي: عمائر الموحدين الدينية فى المغرب"، *رسالة دكتوراة*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٨٦م، ٣٨٧.

[١٦] كريزويل، *الآثار الإسلامية الأولى*، ترجمة: عبد الهادي عبلة، دمشق: دار قتيبة، ١٩٨٤م، ٣٠٤، ٣٠٨؛ سامح، كمال الدين، *العمارة فى صدر الإسلام*، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ١٩٦٤م، ١٣٥، ١٤٨؛ إبراهيم، *دراسة مقارنة لأساليب التخطيط*، ١٠٤.

[١٧] مالدونادو، باسيليو بافون، *عمارة المساجد فى الأندلس: طليطلة وإشبيلية*، ترجمة: على منوفي، أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة)، ٢٠١١م، ٦٣.

[١٨] الحداد، محمد حمزة، "التخطيط غير التقليدي للمساجد فى الأندلس"، *بحث منشور ضمن كتاب*: بحوث ودراسات فى العمارة الإسلامية، ط.١، القاهرة: دار نهضة الشرق، ٢٠٠٠م، ١٧٩.

ويختلف نمط "البائكات المتقاطعة" عن نمط "القباب المتعددة"، حيث إن الأول وسيلة التغطية فيه عبارة عن أقبية متقاطعة (لوحة ١)، وهو نمط محلي موجود فى عمارة المساجد منذ قبل العصر العثماني[١٩]. أما نمط القباب المتعددة فوسيلة التغطية فيه هي القباب الضحلة (لوحة ٢، ٣، ٤)، وهو نمط وافد مع الأتراك العثمانيين كما سيأتى ذكره.

١,١,١. مساجد الطراز المحلي بولاية الجزائر:

التخطيط العام لتلك المساجد عبارة عن بيت للصلاة يشغل مساحة مستطيلة، يأخذ بعضها **هيئة عرضية**؛ أي أن اتساع أو عرض بيت الصلاة أكبر من عمقه. وهذه النوعية من التخطيطات هي أنسب المساقط لرواق الصلاة بالجوامع، خاصة أنه يتيح استطالة الصفوف الأولى للمصلين، وهو ما يتوافق مع ما ورد فى السنة النبوية المطهرة من أفضلية الصفوف الأولى عن التى تليها فى الثواب؛ لذا فهو أنسب من الأشكال الأخرى لأروقة الصلاة التى لا تعطى استطالة لصفوف المصلين كالدائرة والمثمن والمسدس[٢٠].

ومن أمثلتها: جامع سوق الغزل بقسنطينة (١١٤٣هـ/١٧٣٠م)، الجامع الكبير بمعسكر(١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م)[٢١]، المسجد الحنفي بالبليدة (١١٦٤هـ/١٧٥٠م)[٢٢] (شكل ١)، جامع سيدي الكتاني بقسنطينة (١١٩٠هـ/١٧٧٦م)، وجامع القصبة الخارجي بمدينة الجزائر(١٢٣٣هـ/ ١٨١٧م)(شكل٢)[٢٣].

في حين أن هناك جامعين فقط يأخذ بيت الصلاة فى كل منهما **هيئة طولية**؛ أي أن اتساع أو عرض بيت الصلاة أصغر من عمقه، وهما: مسجد ابن سعدون بالبليدة (ق ٩-١٠هـ/١٥-١٦م)[٢٤]، وجامع سيدي لخضر (الجامع الأخضر) بقسنطينة (١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م)[٢٥] (شكل ٣). ولعل ظروف الموقع والمساحة جعلتهما يأخذان هذا التخطيط.

---

[١٩] وهو ما سيأتي ذكره تفصيلاً عند الحديث عن الأسقف.

[٢٠] وزيري، يحيى، *العمارة الإسلامية والبيئة*، سلسلة عالم المعرفة، ع.٣٠٤، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٤م، ١٣٧؛ القاضى، شوكت لطفي، "التوجيه كأساس تصميمي لعمارة المساجد"، *المؤتمر المعمارى الدولي الرابع: العمارة والعمران على مشارف الألفية الثالثة*، جـ.١، كلية الهندسة/ جامعة أسيوط، ٢٨-٣٠ مارس ٢٠٠٠م، ٢؛ عجلان، عامر، "مسجد الأوبيراة بمدينة الرباط"، *مجلة كلية الآداب*/جامعة سوهاج، ع.٥١، جـ.١، أبريل ٢٠١٩م، ٣٣٣.

[٢١] بن بلة، *العمارة الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني*، ١١١٠م-١١١١م.

[٢٢] بن شامة، سعاد، "المنشآت المعمارية الأثرية بمدينة البليدة"، *رسالة ماجستير*، معهد الآثار،جامعة الجزائر، ٢٠٠٩م، ٩٦.

[٢٣] بن بلة، *المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني*، ١٥٢.

[٢٤] بن شامة، *المنشآت المعمارية الأثرية بمدينة البليدة*، ٨٤.

[٢٥] بن بلة، *العمارة الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني*، ١١١٠م.

وقد اتبعت المساجد المحلية بالجزائر نمطين:

١,١,١,١ **نمط المسجد ذو البائكات الموازية**، حيث يحتوي بيت الصلاة على عدد من البائكات بلغ ثلاث بائكات فى كل من المسجد الحنفي بالبليدة، وجامع القصبة الخارجي بمدينة الجزائر، إذ تحتوي بائكات المسجد الأول على خمسة أعمدة، في حين احتوت بائكات المسجد الثاني على أربعة أعمدة. وتحمل جميعها عقوداً تسير موازية لجدار القبلة. كما توجد بيوت صلاة تحتوي على أربع بائكات، مثلما في: مسجد ابن سعدون بالبليدة، جامع سيدي لخضر بقسنطينة، وجامع سيدي الكتاني بنفس المدينة، وتحتوي بائكاتهم جميعاً على أربعة أعمدة تسير عقودها موازية لجدار القبلة[٢٦].

٢,١,١,١. **نمط المسجد ذو البائكات المتقاطعة**، مثلما فى جامع سوق الغزل بقسنطينة والجامع الكبير بمعسكر، حيث يتكون كل منهما من ست بائكات عقودها عمودية على جدار القبلة، تتقاطع مع أربع بائكات فى المسجد الأول وخمس بائكات فى المسجد الثاني عقودها موازية لجدار القبلة[٢٧].

في حين لم نرصد بولاية الجزائر مساجد تتبع النمط ذو البائكات العمودية؛ وذلك يرجع إلى طبيعة تخطيط بيوت الصلاة فى غالبية تلك المساجد والتى اتخذت هيئة عرضية اتساعها أكبر من عمقها – كما سبق ذكره – وهو تخطيط أنسب إلى نمط البائكات الموازية، فضلاً عن أن هذا النمط أي ذو البائكات الموازية له أفضليته حيث يجعل أعمدة أو دعامات البائكات لا تتقاطع مع صفوف المصلين التى تصطف فى هيئة موازية لجدار القبلة وموازية لبائكات النمط الموازي، فمن المعلوم أنه مكروه فقهياً أن تقطع الأعمدة أو الدعامات صفوف المصلين.

٢,١,١.مساجد الطراز المحلي بولاية طرابلس:

أما الجوامع محلية الطراز بولاية طرابلس أو بالقطر الليبي فتخطيطها العام عبارة عن بيت للصلاة يشغل مساحة مستطيلة، تأخذ **هيئة عرضية** مثلما في: جامع الشيخ محمد بن عبد العزيز بمصراتة (ق ١٣هـ/١٩م)[٢٨]، ومسجد حمد الشتيوي بمدينة المرج (١٢٧٨هـ/١٨٦١م)[٢٩] (شكل٤). وبعضها الآخر اتخذت بيوت صلاتها **هيئة طولية**، مثل: جامع الشيخ إبراهيم المحجوب بمصراتة (ق ١٢هـ/١٨م)[٣٠]، وجامع الشيخ

[٢٦] بن بلة، *العمارة الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني*، ١١١٠م-١١١١م؛ بن شامة، *المنشآت المعمارية الأثرية بمدينة البليدة*، ٨٤، ٩٦.

[٢٧] بن بلة، *العمارة الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني*، ١١١٠م-١١١١م

[٢٨] البلوشي، *تاريخ معمار المسجد فى ليبيا*، ٣٠١.

[٢٩] كامل، عبد الله، "مساجد مدينة المرج الليبية الباقية من العصر العثماني الثاني"، *دراسات فى آثار الوطن العربي*، مج.٣، ع.٣، ٢٠٠٠م، ٣٠١.

[٣٠] خير الله، جمال، "المنشآت الدينية الإسلامية بمدينة مصراتة"، *دراسات فى آثار الوطن العربي*، مج.١٣، ع.١٣، ٢٠١٠م، ١٠٤١.

فتح الله بمصراتة (ق ١٠هـ/١٦م)[٣١] (شكل٥). واختلف عدد الدعامات والأعمدة بكل بائكة باختلاف مساحة كل مسجد. وجاءت عقود البوائك إما موازية أو عمودية على جدار القبلة أو متقاطعة. أي أن مساجد الطراز المحلي بليبيا ظهرت بها الثلاثة أنماط: ذو البائكات العمودية، وذو البائكات الموازية، وذو البائكات المتقاطعة.

٣,١,١.مساجد الطراز المحلي بولاية تونس:

إن غالبية المساجد التى ترجع للعصر العثماني فى تونس بُنيت على غرار الطراز المحلي. وجميع المساجد محلية الطراز تتكون من بيت للصلاة يشغل مساحة مستطيلة اتساعها أكبر من عمقها. واحتوت بيوت الصلاة على أعداد مختلفة من البائكات والأعمدة التى تحويها وفقاً لمساحة كل مسجد. وهذه الجوامع هي: جامع يوسف داي بمدينة تونس (١٠٢١هـ/ ١٦١٢م)[٣٢] (شكل٦)، الجامع الكبير فى بنزرت (١٠٦٣هـ/١٦٥٣م)، جامع حمودة باشا بمدينة تونس (١٠٦٦هـ/١٦٥٥م)، جامع الباي بالقيروان (١٠٩٤هـ/ ١٦٨٣م)[٣٣] (شكل٧)، الجامع الجديد بمدينة تونس (١١٣٩هـ/١٧٢٧م)، وجامع يوسف صاحب الطابع بنفس المدينة (١٢٣٠هـ/١٨١٤م)[٣٤] (شكل٨).

واختلف اتجاه العقود ما بين عمودية على جدار القبلة أو موازية له أو متقاطعة وفقاً لنوع التغطية المستخدم فى بيت الصلاة، أي أنه ظهرت بها الثلاثة أنماط: ذو البائكات العمودية، وذو البائكات الموازية، وذو البائكات المتقاطعة. باستثناء جامع الباي في القيروان الذى يستند سقفه على البائكات مباشرة بدون عقود.

٢,١. مساجد بُنيت وفق الطراز العثماني:

وهي المساجد التي حملت السمات العثمانية فى التخطيط والذي يتكون من بيت للصلاة اعتمد فى تغطيته على القباب وأنصافها. وجميعها مشتقة من ثلاثة تخطيطات وافدة مع العثمانيين، هي: التخطيط ذو القبة الواحدة، والتخطيط ذو القباب المتعددة (لوحة ٢، ٣، ٤)، والتخطيط السلطاني أو ذو الوحدتين، والذي يتكون بيت الصلاة فيه من قبة مركزية وأنصاف قباب مع قباب صغيرة فى الأركان (لوحة ٥، ٦).

وهذه النوعية من التخطيطات تعطي مساحة داخلية أكثر اتساعاً باستخدام أقل عدد من الأعمدة أو الدعامات، مما يزيد من استيعاب المسجد للمصلين، ويقلل من فرص تقاطع الأعمدة أو الدعامات مع صفوف المصلين الأمر المكروه فقهياً. كما أن التغطية بالقباب تعطي فراغاً داخلياً أكبر لبيت الصلاة ومن ثم

---

[٣١] البلوشي، *تاريخ معمار المسجد فى ليبيا*، ٣٠١.

[٣٢] بن مامي، *جامع يوسف داي*، ١١٦م.

[٣٣] السيد، *المساجد العثمانية فى تونس*، ٧٧، ٩٢، ١١١.

[٣٤] بن مامي، *جوامع تونس فى العصر العثماني*، ١١٣م-١١٤م.

DOI 10.21608/jguaa.2022.49525.1136 | عامر حسن أحمد عجلان

تهوية وإضاءة أفضل دون الحاجة إلى فتح نوافذ كثيرة، وهو ما يتوافق مع طبيعة الطقس البارد فى بلدان الشمال الإفريقي خاصة فى فصل الشتاء.

ومن الجدير بالذكر أن التخطيط ذي القبة الواحدة والتخطيط ذي القباب المتعددة لم يكونا من التخطيطات العثمانية الأصيلة، إنما وجدا منذ قبل العصر الإسلامي. فالتخطيط ذو القبة الواحدة ظهر فى وسط آسيا حيث نشأت قباب مصمتة سميت Stupa البوذية، ثم انتقلت من وسط آسيا إلى إيران قبل الإسلام فى معابد النار، مثل: معبد "جهار طاق" أى ذو الأربع فتحات، ثم دخلت القبة إلى العمارة الإسلامية بتحويل جهار طاق إلى مسجد أو بمحاكاته فى المساجد الإسلامية الجديدة[٣٥]، ثم بدأ السلاجقة فى بناء هذه المساجد[٣٦]، ومنهم انتقلت إلى العثمانيين. وأقدم نماذج هذا التخطيط التى ترجع إلى العصر العثماني هو مسجد إلياس بك فى ميلاس (٧٣٠هـ/١٣٣٠م)، ومسجد حاجى أزبك بمدينة أزنيق (٧٣٤هـ/١٣٣٣م)، ومسجد علاء الدين فى بورصة (٧٣٦هـ/١٣٣٥م)[٣٧].

أما التخطيط ذو القباب المتعددة مستطيلاً كان أم مربعًا مغطًّى بقباب في الغالب الأعم قباب ضحلة مقامة على مثلثات كروية، وجد من قبل في الفن البيزنطي المسيحي، ووجد في كثير من النماذج الإسلامية قبل العصر العثماني، حيث ظهر هذا التخطيط فى كثير من مساجد آسيا الوسطى المبكرة مثل: مسجد نوح جنبادى (ضريح نوح) فى مدينة بلخ (القرن٣هـ/٩م)، ومسجد جهار سوطون فى ترمذ (القرن ٥هـ/١١م). ومن المساجد العثمانية التى اتبعت هذا الطراز مسجد أولو جامع (المسجد الكبير)، الذى أنشأه السلطان بايزيد الأول فى مدينة بورصة (٧٩٨-٨٠١هـ/١٣٩٦-١٣٩٩م). ويعرف هذا الطراز بـ "طراز الأروقة دون الصحن"[٣٨] أو "طراز بورصة الثاني"[٣٩].

---

[٣٥] محاضرة ألقاها أ.د. حمزة عبد العزيز بدر، أستاذ العمارة العثمانية، عن *المساجد العثمانية المبكرة*، ألقيت بكلية الآثار بسوهاج.

[٣٦] مثل: مسجد طاش بقونية (٦١٢هـ/١٢١٥م)، ومسجد بشارة بك بقونية (٦١٣هـ/ ١٢١٦م)، ومسجد أردم شاه بنفس المدينة (٦١٧هـ/١٢٢٠م)، وغيرها. إبراهيم، *دراسة مقارنة لأساليب التخطيط فى العمائر الدينية السلجوقية*، ١١٧م-١١٨م.

[٣٧] آصلان آبا، أوقطاي، *فنون الترك وعمائرهم*، ترجمة: أحمد عيسى، استانبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، ١٩٨٧م، ١٦٦.

[٣٨] للاستزادة عن طراز المساجد ذات القباب المتعددة راجع: دقماق، أحمد، "تكية قاسم باشا بالإسكندرية (فيما قبل عام ١٠٢٩هـ): دراسة أثرية معمارية وثائقية"، *المؤتمر الدولي الأول، المواقع الأثرية والمجموعات المتحفية. القيم والمشاكل والحلول*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ٢١-٢٤ أكتوبر ٢٠١٥م.

[٣٩] من الجدير بالذكر أن هناك من الباحثين من يرى أن تسمية هذا الطراز بـ "طراز بورصة" تسمية غير صحيحة، حيث أن مدينة بورصة لم تنفرد وحدها بتبني هذا التخطيط، فقد ساد وانتشر فى كثير من مدن الأناضول، كما أنها لم تكن المدينة الأولى التى استحدثت هذا النوع من التخطيطات أو حتى استخدمته، بل عرف من قبل فى العمارة السلجوقية الأناضولية. إبراهيم، *دراسة مقارنة لأساليب التخطيط فى العمائر الدينية السلجوقية*، ١٠٨.

ولا يفوتنا أن نذكر أن طراز القباب المتعددة أو تغطية بيت الصلاة بمجموعة من القباب ظهر منذ فترة مبكرة فى الأندلس فى مسجد الباب المردوم بطليطلة (٣٩٠هـ/ ٩٩٩م)، الذي قسم بيت صلاته إلى تسع مساحات مربعة غطيت بتسع قباب ذات ضلوع متقاطعة[٤٠].

١,٢,١.مساجد الطراز العثماني بولاية الجزائر:

تنقسم مساجد هذا الطراز إلى نمطين:

١,١,٢,١. **نمط المساجد ذات القبة الواحدة،** ويتكون تخطيطه العام من بيت للصلاة يشغل مساحة مربعة أو مستطيلة المسقط، تغطيها قبة مركزية كبيرة، ويحيط بها رواق من ثلاثة أو أربعة اتجاهات، تغطيه قباب صغيرة وأقبية متقاطعة، مثل: جامع صفر بمدينة الجزائر (٩٤١هـ/١٥٣٤م) (شكل٩)، جامع عين البيضاء بمعسكر (١١٩٥هـ/١٧٨٠م)[٤١] (شكل١٠)، جامع كتشاوة بمدينة الجزائر (١٢٠٩هـ/١٧٩٥م)، وجامع الداي بمدينة الجزائر أيضاً (١٢٣٤هـ/١٨١٨م)[٤٢].

٢,١,٢,١. أما النمط الثاني فمشتق من **طراز المساجد العثمانية ذات الوحدتين.** وتخطيطه العام عبارة عن بيت للصلاة تغطيه قبة مركزية وأنصاف قباب، أو قبة مركزية ومجموعة من القباب الأصغر، وقد يحتوي على حرم للمسجد، مثل: جامع الباي بعنابة (١٢٠٦هـ/ ١٧٩٢م) (شكل١١)، الجامع الجديد بمدينة الجزائر (١٠٧٠هـ/١٦٦٠م)[٤٣] (لوحة ٦).

٢,٢,١. مساجد الطراز العثماني بولاية طرابلس:

شيدت أعداد كبيرة جداً من المساجد في ولاية طرابلس على غرار الطراز العثماني، واتبعت ثلاثة أنماط من التخطيطات:

١,٢,٢,١. نمط القبة الواحدة، وتخطيطه عبارة عن بيت للصلاة يشغل مساحة إما مربعة تغطيها قبة واحدة، أو مساحة مستطيلة تنقسم إلى قسمين:

قسم مربع يضم المحراب والمنبر وتغطيه قبة، وقسم مستطيل يغطيه قبو نصف اسطواني؛ وقد شغلت هذه النوعية من المساجد مساحة صغيرة، وكانت معظمها مساجد فروض باستثناء أعداد قليلة منها كانت

---

[٤٠] الحداد، *التخطيط غير التقليدي للمساجد فى الأندلس*،١٧٣.

[٤١] بن بلة، *المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني*، ١٤٤م، ١٤٦م.

[٤٢] حاج سعيد، محمد، "مساجد القصبة فى العهد العثماني"، *رسالة ماجستير*، كلية العلوم الإسلامية/ جامعة الجزائر، ٢٠١٥م، ٦٩، ٩٣.

[٤٣] بن بلة، *العمارة الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني*، ١١١٣م،١١١٤م

DOI 10.21608/jguaa.2022.49525.1136 | عامر حسن أحمد عجلان

مساجد جامعة مثل: جامع الباشا بالخمس (ق ١٣هـ/١٩م)[٤٤] (شكل١٢)، وجامع القرقنى بدرنة (ق ١٣هـ/١٩م)، وجامع رشيد – الغار – بدرنة (١٣١٠هـ/١٨٨٢م)[٤٥].

٢,٢,٢,١. نمط القباب المتعددة، حيث غطيت بيوت صلاتها بعدد من القباب، فمنها ما غطي **بأربع قباب** مثل: جامع محمود خازندار بطرابلس (١٠٩١هـ/١٦٨٠م). ومنها ماغطي **بست قباب**، مثل: جامع سيدي سالم المشاط بطرابلس (١٠٨١هـ/١٦٧٠م) (شكل١٣). ومنها ما غطي **بتسع قباب**، مثل: جامع الزغاغنة في أوجلة (ق١٣هـ/١٩م) (شكل١٤)، وجامع سيقاط بجنزور (لوحة ٢). ومنها ما غطي **بأكثر من ذلك العدد من القباب**، مثل: جامع خليل باشا بطرابلس (لوحة ٣)، وجامع أحمد باشا القرمانلي بطرابلس (١١٥٠هـ/١٧٣٨م)(شكل١٥). ويتوقف عدد القباب على مساحة الجامع أو بيت الصلاة، فكلما كبرت المساحة زاد عدد القباب، مثل: الجامع الكبير بدرنة (١١٠١هـ/ ١٦٨٩م) والذي تغطيه ٤٢ قبة[٤٦] (لوحة ٤).

٣,٢,٢,١. نمط القبة المركزية، وهو مشتق من **طراز المساجد العثمانية ذات الوحدتين**. وتخطيطه العام عبارة عن بيت للصلاة تغطيه قبة مركزية ومجموعة من القباب الضحلة، ومن نماذجه جامعي رشيد باشا (١٣٠٣هـ/١٨٨٥م) والعتيق (١٣١٢هـ/١٨٩٤م) (شكل١٦) ببني غازي، وهما الجامعان الوحيدان في ليبيا اللذان بنيا وفق نمط المساجد العثمانية ذات القبة المركزية[٤٧].

٣,٢,١. مساجد الطراز العثماني بولاية تونس:

تتبع تخطيطات المساجد ذات الطراز العثماني فى تونس نمطين: الأول مشتق من **نمط المساجد ذات الوحدتين**، وأشهر النماذج التى شيدت وفق هذا النمط هو جامع محمد باي (جامع سيدي محرز) (١١٠٤-١١١٠هـ/١٦٩٢-١٦٩٩م). ويتكون المسجد من بيت للصلاة يشغل مساحة مربعة، تغطيه قبة مركزية وأربعة أنصاف قباب، وأربع قباب أصغر في الأركان[٤٨] (شكل١٧) (لوحة ٥). كذلك جامع الكاتب بجربة والذي يغطيه قبة مركزية تحيط بها قباب ركنية[٤٩].

---

[٤٤] البلوشي، *تاريخ معمار المسجد فى ليبيا*، ١١٦، ١٢٤.

[٤٥] البهنسي، *التأثيرات على العمارة والفنون الإسلامية فى ليبيا*، ٧٦.

[٤٦] البلوشي، *تاريخ معمار المسجد فى ليبيا*، ١٧٨، ١٩٨، ٢٢٨، ٢٥٩.

[٤٧] البركي، مصطفى، "جامعا رشيد باشا والعتيق ببني غازي"، *دراسات فى آثار الوطن العربي*، مجـ.١٧، ع.١٧، ٢٠١٤م، ٦٥٨؛ البهنسي، *التأثيرات على العمارة والفنون الإسلامية فى ليبيا*، ٧٧.

[48] BEN MAMI, *La Mosquée M'Hammed Bey*, 6.

[٤٩] المرابط، رياض، "جوامع ومساجد جزيرة جربة فى العصرين الحفصي والمرادي"، *رسالة دكتوراة*، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية/ جامعة تونس الأولى، ١٩٩٦م، ط.٣، ٣٣.

والثاني **نمط المساجد ذات القباب المتعددة**، والذي ظهر في بعض مساجد جزيرة جربة، مثل جامع المُحشي (١٠٢٢-١٠٨٨هـ/١٦١٣-١٣٧٧م) ويتكون من مساحة مربعة مسقوفة بأربع قباب نصف كروية. وجامع القشعي (١٢٣٠هـ/١٨١٥م) المغطى بتسع قباب[٥٠].

٢.سمات الوحدات والعناصر المعمارية:

٢,١.الصحن:

استخدم الصحن أو الفناء كعنصر من عناصر الاتصال والحركة، وكعنصر من عناصر التهوية والإضاءة أيضاً، وكان أول ظهوره بالمساجد في عهد الرسول(ﷺ) بعد بناء ظلة للصلاة وترك المساحة الباقية من المسجد مكشوفة عُرفت بالصحن[٥١]. وقد استخدمت الصحون والأفنية للصلاة فيها صيفاً أو عند اكتظاظ الجامع بالمصلين، وقد كانت بعض هذه الصحون تغطى بالقماش حتى يقي المصلين حرارة الشمس أو سقوط الأمطار، وعُرفت هذه الظاهرة فى بلاد المغرب منذ فترة مبكرة، ففي الزيادة التى تمت بجامع القرويين بفاس عام (٥٣٨هـ/١١٤٣م) فرش القاضي عبد الله بن داوود صحن الجامع، وصنع بكراً وأشرطة غليظة ركبها فى قلاع من شقاق الكتان على قدر الصحن، ونصبها بأعلى الصحن، فإذا اشتدت حرارة الصيف شدت البكرات فنصبت القلاع وظللت الصحن كله[٥٢]. ووجدت أيضاً فى جامع أبي محمد المرجاني بتونس (٦٨٣-٦٩٤هـ/١٢٨٤-١٢٩٤م)[٥٣]. كما وجدت فى جامع الزيتونة مع التجديدات الحفصية، حيث قام السلطان أبو عمرو عثمان فى عام (٨٦٨هـ/١٤٦٤م) بنصب القلاع فوق صحن الجامع الأعظم ؛ ليقي الناس من حر الشمس[٥٤].

وقد احتوت بعض المساجد محل الدراسة على صحون وبعضها خلا منها، سواء أكانت تتبع الطراز المحلي أو العثماني. واستخدم الصحن المكشوف في توفير التهوية والإضاءة الطبيعية اللازمة للجامع، وتقليل فتحات النوافذ بالحوائط الخارجية وبالتالي الوقاية من التيارات الهوائية الباردة شتاءً وأشعة الشمس المبهرة صيفاً، فمن خلال الصحن أو الفناء تتم عملية سحب هوائي، فعندما يتعرض الصحن لأشعة الشمس

---

[٥٠] المرابط، رياض، *مدونة مساجد جربة*، تونس، ٢٠٠٢م، ٥٤٧-٥٤٩؛ دقماق، *تكية قاسم باشا*، ٣٢.

[٥١] عثمان، محمد ،الإمام عوض، "عمارة المسجد فى ضوء الأحكام الفقهية"، *أبحاث ندوة عمارة المساجد*، مجـ. ٨، كلية العمارة والتخطيط/ جامعة الملك سعود، ١٩٩٩م، ١٤٤.

[٥٢] عامر، إبراهيم، "تأثيرات معمارية وافدة على العمائر المملوكية"، *دراسات فى آثار الوطن العربي*، مجـ.٣، ع.٣، ٢٠٠٠م، ٧٢٢-٧٢٣.

[٥٣] عجلان، عامر، *المساجد الجامعة بمدينة تونس فى العصر الحفصي*، ١٨٨.

[٥٤] برنشفيك، روبار، *تاريخ إفريقية في العصر الحفصي*، ترجمة: حمادي الساحلي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٨م، ٣٨٠.

يقل وزن الهواء الساخن ويرتفع إلى أعلى من الفناء المفتوح، وفى هذه الحالة يسحب الهواء البارد من خلال النوافذ ليحل محل الهواء الساخن، مما يساعد على عمل اتزان حراري بين الظروف المناخية الخارجية والداخلية للمبنى، أي أن الصحن يعد بمثابة الوسيط بين كل الظروف المناخية الخارجية وفراغات أو وحدات المبنى الداخلية، حيث يحدث من خلاله عملية تبادل حراري بينهما طوال اليوم[٥٥].

وقد زوَّد المعمار المغربي الصحون بمحاريب لتحديد اتجاه القبلة يطلق عليها المحاريب الصيفية، وظاهرة تعدد المحاريب من الظواهر المعمارية التى كانت موجودة بالمساجد المغربية منذ قبل العصر العثماني[٥٦].

وبشكل عام تميزت تلك الصحون بصغر مساحتها متماشية فى ذلك مع مساحات مساجدها، إضافة إلى برودة الطقس فى بلدان الشمال الإفريقي مما لا يستلزم وجود مساحات مفتوحة كبيرة للتهوية، فضلاً عن نوعية التخطيطات المتبعة فى تلك المساجد والتى اعتمدت بشكل رئيس على بيوت الصلاة المغلقة، ففي ولاية الجزائر احتوي كل من الجامع الكبير بمعسكر وجامع سيدي الكتاني من المساجد ذات التخطيط المحلي وجامع الباي بعنابة وجامع صفر من مساجد الطراز العثماني على صحون مستطيلة المسقط، واحتوى جامع الباشا بوهران على صحن مسقطه نصف مستدير.

وفي ولاية طرابلس احتوت معظم المساجد على صحون مستطيلة المسقط أو صحون غير منتظمة تميل إلى الاستطالة، فبعض المساجد احتوت على صحن واحد وهي الغالبية من المساجد، وبعضها احتوى على صحنين، مثل: جامع شائب العين، وجامع خليل باشا الأرناؤوط، في حين خلت بعض المساجد من الصحون مثل: الجامع الكبير بدرنة، جامع الجمعة بمصراتة، وجامع سيدي عبد السلام الأسمر، وجامع العقيب ببني غازي. أما جامع أحمد باشا القرمانلي فى طرابلس فقد احتوى على صحن يحيط ببيت الصلاة من ثلاثة اتجاهات مسقطه على هيئة حرف "U".

وعن ظاهرة تعدد الصحون التى وجدت فى بعض المساجد الليبية نجد أن لها أصولها فى عمارة المساجد ببلاد المغرب، حيث كان أول ظهور لها فى جامع المهدية بتونس (٣٠٥هـ/٩٣٥م)[٥٧] الذى احتوى

---

[٥٥] وزيرى، *العمارة الإسلامية والبيئة*، ١١٢؛ أبو رحاب، محمد، *العمائر الدينية والجنائزية بالمغرب فى عصر الأشراف السعديين*، القاهرة: دار القاهرة، ٢٠٠٨م، ٥٢٠. عجلان، *المساجد الجامعة بمدينة تونس*، ٣١١.

[٥٦] عجلان، *المساجد الجامعة بمدينة تونس*، ٣٠٦.

[57] MARÇAIS, *L' Architecture Musulmane d' Occident, Tunisie, Algerie, Maroc, Espage et Sicile*, Arts et Métiers Graphiques, paris, 1954, 70.

على ثلاثة صحون[٥٨]، كما احتوى جامع المنصور الموحدي بقصبة مراكش (٥٨٥-٥٩٤هـ/١١٨٩-١١٩٨م) على خمسة صحون، واحتوى جامع حسان بالرباط على ثلاثة صحون[٥٩]، كما وجدت هذه الظاهرة بتونس فى العصر الحفصي، حيث احتوى جامع باب البحر (٦٨٢هـ/١٢٨٣م) على صحنين، وجامع البرج (٧٤٧هـ/١٣٤٦م) احتوى على ثلاثة صحون، واحتوى جامع باب الأقواس (٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) على صحنين[٦٠].

أما فى ولاية تونس فقد احتوى كل من جامع يوسف داي، جامع حمودة باشا، جامع يوسف صاحب الطابع، وجامع سيدي محرز على صحون تأخذ هيئة حرف "U"، حيث تحيط ببيت الصلاة من ثلاث جهات: الشمالية والشرقية والغربية. وهذا النمط من تخطيط الصحون ظهر لأول مرة فى تونس فى جامع الحلق الحفصي (٧٩٧هـ/١٣٩٥م)[٦١]، وليس كما ذكرت بعض الدراسات أن أول ظهور له كان فى جامع يوسف داي[٦٢]. أما جامع الباي بالقيروان فقد احتوى على صحنين: شمالي وشرقي، يشغل كل منهما مساحة غير منتظمة أقرب إلى الاستطالة.

٢,٢.المئذنة:

بدأت الإرهاصات الأولى للمئذنة في المسجد النبوي على عهد الرسول(ﷺ)، حيث كان بلال يؤذن "على ظهر المسجد وقد رفع له شئ فوق ظهره" عبارة عن كتلة بنائية مربعة من اللبن. ثم استقلت المئذنة عن المسجد حيث أصبح بلال يؤذن من أعلى اسطوان مربعة يرقى إليها بدرجات يقال لها "المطمار"[٦٣]

---

[٥٨] ذكر بعض الباحثين أن التخطيط الأصلي لجامع المهدية كان عبارة عن صحن واحد أوسط محاط بالأروقة، وأن ظاهرة تعدد الصحون وجدت به مع التجديدات التى طرأت على المسجد فى العصر العثماني. الدولاتلي، عبد العزيز، *مدينة تونس فى العهد الحفصي*، ترجمة: محمد الشابي وعبد العزيز الدولاتلي، تونس: دار سراس للنشر، ١٩٨١م، جـ. ٤٩٨، ١٧٣-١٧٤.

[٥٩] الكحلاوي، *عمائر الموحدين الدينية فى المغرب*، ٣٩٨؛ إسماعيل، عثمان، *تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى*، الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، ١٩٩٣م، جـ٣.، ٢١٢.

[٦٠] عجلان، *المساجد الجامعة بمدينة تونس*، ٣١٢.

[٦١] عجلان، *المساجد الجامعة بمدينة تونس*، ٢٤٦.

[٦٢] بن مامي، محمد الباجي، "جامع يوسف داي"، *مجلة إفريقية*، ع.١٦، المعهد الوطني للتراث، تونس، ١٩٩٨م، ١١٣؛ ولنفس المؤلف، *جوامع تونس فى العصر العثماني*، ١٠٧.

[٦٣] راجع: ابن سعيد، محمد، *الطبقات الكبرى*، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٦م، جـ.٨، ٤٢٠؛ السمهودي، على بن أحمد، *وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى*، تحقيق: محمد عبد الحميد، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت، جـ.٢، ٥٣٠؛ رسلان، عبد المنعم، "نشأة المئذنة"، *مجلة الدارة*، ع.١، ١١، ١٩٨٥م ، ٧١-٧٢، ٢ ، ٣؛ كامل، عبد الله، "المدينة المنورة ونشأة المئذنة رؤية جديدة"، *مجلة الدراسات التاريخية والحضارية*، ع.١، أكتوبر ٢٠١٦م، ٣١٠، ٢، ٣.

(شكل ١٨). ثم تطورت المئذنة وأصبحت عنصراً معمارياً متكاملاً فى عهد عثمان بن عفان، فمن مآثره "بناء المنارات للآذان، وكانت فى زمنه مربعة الشكل"[٦٤].

وقد حرص المعمار على الارتفاع بالمئذنة ارتفاعاً يحقق وصول صوت المؤذن إلى أقصى مسافة ممكنة، كما أن هذا الارتفاع يحقق رؤية المؤذن من مسافات بعيدة ربما لا يصلها الصوت، كما أن لها وظيفة تعبيرية من حيث إنها العنصر الدال على الجامع؛ وتحديد موضعه بين تكوينات المدينة وبخاصة للغرباء والقادمين من بعيد[٦٥]. فالمئذنة يجب أن تكون ظاهرة ومرئية وغير مختفية وراء المباني والمساكن المحيطة بالجامع لتحقق السبب من وجودها كعلامة دالة على الجامع؛ ولهذا فإن ارتفاعها من المفضل أن يتناسب طردياً مع ارتفاع الأبنية المحيطة بما لا يقل عن نسبة ٣: ١ كما توصى به الدراسات البصرية للمدينة[٦٦]. ولما كانت الدور وقت إنشاء المساجد لايتجاوز ارتفاعها الطابقين على أقصى تقدير، نجد أن المآذن قد حققت الغرض من كونها العنصر الدال على الجامع بين تكوينات المدينة.

كما أن ارتفاع المئذنة يحد من الرؤية التفصيلية من قِبل المؤذن للبيوت المجاورة، فيعمل على منع ضرر الكشف[٦٧]. الأمر الذى أكد معالجته المعمار بطريقة أخرى فى الموضع الذى يستخدمه المؤذن للآذان أعلى المئذنة حيث جعل للمئذنة في بلاد المغرب عادة موضع واحد فقط للآذان بأعلى مكان ممكن من مبناها وهو أعلى مستواها الأول. ومع البعد والارتفاع كانت طريقة توجيه الآذان بالدوران في الشرفة أثناء الآذان وعدم ثبات المؤذن في نقطة واحدة من الشرفة عاملاً مساعداً على عدم إمعان النظر في اتجاه بذاته[٦٨]. كذلك يمكن استغلال ارتفاع المئذنة في المراقبة والاستطلاع، خاصة في أوقات الفتن والحروب.

أما عن موضع المئذنة بالنسبة للجامع فنجد أن ضرر الكشف وإبراز الجامع من خلال مئذنته وموضع الجامع بالنسبة للشوارع والدور المجاورة له قد تتحكم فى موضع المئذنة بالنسبة للجامع. حيث إن اختيار موضع المئذنة كان أحد محاولات المعمار لتلافى ضرر الكشف. وغالباً ما كان يختار لها موقعاً يحقق أكبر

---

[٦٤] ابن الحسين، يحيى، *غاية الأماني فى أخبار القطر اليماني*، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٦٨م، جـ.١، ٨٨.

[٦٥] عثمان، محمد عبد الستار، *الإعلان بأحكام البنيان لابن الرامي–دراسة أثرية معمارية*، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م، ٦١؛ بابكر، محمد وعبد اللطيف، عبدة، "التكوين الجمالي للمئذنة فى العمارة الإسلامية فى السودان"، *مجلة العلوم الإنسانية – جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا*، مجـ.٢٠، ع. ٢، يونيو ٢٠١٩م، ١٨٥؛ عن الإيحاءات البصرية للمئذنة المربعة، راجع: العمايرة، علي، "العناصر الجمالية فى عمارة الجامع: المئذنة"، *أبحاث ندوة عمارة المساجد*، مجـ. ٤، كلية العمارة والتخطيط/ جامعة الملك سعود، ١٩٩٩م، ٤٠–٤٢.

[٦٦] نوفل، محمود، "المعايير التصميمية لعمارة المسجد"، *أبحاث ندوة عمارة المساجد*، مجـ.٥، كلية العمارة والتخطيط/ جامعة الملك سعود، ١٩٩٩م، ٨٤.

[٦٧] عثمان، *الإعلان*، ٦٢.

[٦٨] بن بلة، *المنشآت الدينية بالجزائر*، ٢٨٨.

بعد ممكن عن الدور مستغلاً فى ذلك مساحة الجامع والشوارع المطلة عليها وظروف المساحات المحيطة به. يضاف إلى ذلك أن المعمار كان حريصاً على وضع المئذنة خارج ساحة الجامع مجاورة له، بحيث لا تشغل أى جزء من المساحات المخصصة للصلاة تطبيقاً للأحكام الفقهية[٦٩].

وقد تعددت أنواع المآذن، وتنوعت أشكالها، وطرزها المعمارية، ومواد بنائها، في كل قطر من أقطار العالم الإسلامي، ففي بلاد الشام والمغرب والأندلس ظهرت المآذن المربعة الشكل، في حين انتشرت فى مصر نماذج متعددة من أنواع المآذن، ما لبثت أن توحدت فى العصر المملوكي، وقد شاعت المآذن الاسطوانية الشكل برؤوس مدببة (قلمية الشكل) عند العثمانيين، وفي إيران ظهرت المئذنة المخروطية الشكل[٧٠].

وفي مساجد العصر العثماني بولايات الغرب الإسلامي ظهرت عدة أنماط من المآذن: مآذن مربعة تتبع الطراز المحلي أو التقليدي لمآذن بلاد المغرب والأندلس، ومآذن مثمنة وأخرى اسطوانية، ومآذن تجمع بين المثمن والاسطواني، والمئذنة السلم. وتتكون المآذن غالباً من قاعدة مربعة، يعلوها البدن الذي ينتهي بشرفة، ثم الجوسق الذى يأخذ نفس تخطيط البدن.

ففي مساجد ولاية الجزائر تبدأ المآذن بقاعدة مربعة يعلوها بدن المئذنة الذي تنوعت أشكاله، حيث وجدت **مآذن ذات بدن مربع**، مثل: مئذنة الجامع الجديد بمدينة الجزائر (لوحة ٧)، ومئذنة الجامع الكبير بمعسكر، ومئذنة الجامع الكبير بشرشال (٩٨١هـ/ ١٥٧٤م)، ومئذنة جامع كتشاوة، ومئذنة جامع الباي بوهران، ومئذنة جامع سيدي عقبة ببسكرة[٧١]. **ومآذن ذات بدن مثمن**، مثلما فى مئذنة جامع صفر، ومئذنة جامع الأخضر بقسنطينة، ومئذنة جامع عين البيضاء بمعسكر، ومئذنة جامع الباشا بوهران، ومئذنة جامع القصبة البراني، ومئذنة جامع الداي ومئذنة جامع الجيش بقصبة مدينة الجزائر. **ومآذن ذات بدن اسطواني** وهي التى نجد لها مثالاً وحيداً فى الجزائر والمتمثلة فى مئذنة جامع صالح باي بعنابة. **ومآذن ذات بدن مركب** من جزء مثمن ثم جزء اسطواني، مثلما فى مئذنة مسجد سيدي الكتاني[٧٢].

---

[٦٩] عثمان، الإمام، *عمارة المساجد فى ضوء الأحكام الفقهية*، ١٤٧.

[٧٠] الخازمي، محمد، "المآذن وطرزها المعمارية فى العالم الإسلامي"، *مجلة لبدة الكبرى*، ع.٢، أبريل ٢٠١٧م، ١٢.

[٧١] دحدوح، عبد القادر، "أنماط التخطيط المعماري للمآذن العثمانية بالجزائر"، *دراسات فى آثار الوطن العربي*، مج. ١٥، ع. ١٥، ٢٠١٢م، ١٤٥٤؛ حساني، فريدة، زيتوني، شهيرة، "العمران فى الجزائر خلال العهد العثماني"، *رسالة ماجستير*، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية/ جامعة الجيلالي بونعامة، الجزائر، ٢٠١٨م، ٤٢-٤٤؛ عقاب، محمد الطيب، *لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية فى الجزائر*، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٢م، ٩٣.

[٧٢] عزوق، عبد الكريم، *تطور المآذن فى الجزائر*، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٦م، ٩٤-١٠١؛ لعرج، مظاهر التأثير العثماني على المنتجات الفنية بالجزائر، ٥٣٢-٥٣٣؛ خلاصي، علي، *قصبة مدينة الجزائر*، الجزائر: دار الحضارة للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م، جـ.٢، ١٥، ٢٤.

وفي ولاية طرابلس تنوعت المآذن، حيث وجدت **مآذن مربعة**، مثل: مئذنة جامع القبطان، مئذنة جامع الكتاني، ومئذنة جامع مراد أغا بتاجوراء. ويلاحظ أن المئذنة الأخيرة تتكون من مستويين وتشبه مئذنة جامع القيروان (لوحة ٨). كما وجدت **مآذن مثمنة**، مثل: مئذنة أحمد القرمانلي، ومئذنة قرجي. وقد عرفت ليبيا المآذن المثمنة في القرن (٥هـ/١١م) أو ربما قبل ذلك[٧٣]، حيث ذكر البكري عند حديثه عن مدينة أجدابية:"وبها جامع حسن البناء بناه أبو القاسم بن عبيد الله، له صومعة مثمّنة بديعة العمل"[٧٤].

وظهرت **المآذن الاسطوانية** فى كثير من المساجد منها: محمود خازندار، سالم المشاط، درغوت باشا، المجيدية بطرابلس، العتيق ببني غازي، سيدي عبد السلام بزليطن[٧٥] (لوحة ٩). في حين نجد أن هناك مآذن تتكون من سلم فقط، تُعرف بـ"**المئذنة السلم**"، وعادة ما يكون هذا السلم محازياً لأحد جدران المسجد، كما في مئذنة مسجد ابن صوان بالمدينة القديمة بطرابلس[٧٦].

ونمط المئذنة السلم مرحلة بدائية في تاريخ عمارة المآذن، وكانت أولى نماذجها "المطمار" في مسجد الرسول (شكل ١٨). وعلى الرغم من ذلك فإن هذا النوع كتب له الاستمرار في بعض البلاد الإسلامية ومنها ليبيا، التى انتشر فيها بكثرة وأصبح من الملامح المميزة لعمارة كثير من مساجدها قبل وبعد العصر العثماني[٧٧].

كما وجد نوع من المئذنة السلم **عبارة عن برج صغير** فى أحد أركان المسجد أعلى السطح، أشبه ببرج المراقبة، مثل مئذنة جامع الدروج بطرابلس (لوحة ١٠)، ومئذنة مسجد ابن موسى (ابن مقيل)، ومئذنة مسجد عبد الوهاب القيسي بطرابلس[٧٨]. وقد وجدت مثل هذه المآذن فى أسوان بصعيد مصر مثل: مئذنة مسجد الملاقطة، ومئذنة مسجد كفر العبلاب، ومئذنة مسجد الخطارة[٧٩]. وهذه المآذن شبيهة بأبراج المراقبة الصغيرة فى بعض حصون وقلاع الأندلس، مثلما فى حصن جبل فارو "Castillo de Gibralfaro" بمدينة مالقة، وفى قلعة مروان "Castelo de marvão" بالبرتغال[٨٠].

---

[٧٣] كامل، *مساجد مدينة المرج الليبية*، ١٠١١.

[٧٤] البكري، *المسالك والممالك*، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م، جـ.٢، ٦٥١.

[٧٥] البهنسي، التأثيرات على العمارة والفنون الإسلامية فى ليبيا، ٧٨؛ الخازمي، محمد، "المآذن الليبية فى العصر العثماني"، *رسالة ماجستير*، كلية الآداب العلوم بالخمس/ جامعة المرقب، ليبيا، ٢٠٠٨م، ٧٦-١٤١.

[٧٦] الخازمي، *المآذن الليبية فى العصر العثماني*، ١٨٥.

[٧٧] طربان، فوزية، "مسجد الزاوية بمدينة درنة"، *مجلة كلية الآداب/جامعة القاهرة*، مج.٨٠، ع.١، يناير ٢٠٢٠م، ٢٠١-٢٠٢. والمئذنة السلم في هيئتها ووضعها هذه وجدت في بعض مساجد بلاد الأناضول في العصر السلجوقي، وكان يطلق عليها "المئذنة الكشك". إبراهيم، *أضواء جديدة على المساجد السلجوقية*، ٧٢.

[٧٨] الخازمي، *المآذن الليبية فى العصر العثماني*، ١٥٧.

[٧٩] الخازمي، *المآذن الليبية فى العصر العثماني*، ١٨٧.

[80] http://arquitecturaurbanismo-usaz.blogspot.com/2014_10_01_archive.html Accessed 28/01/2021 .

وفي ولاية تونس ظهرت **المآذن المربعة** في جامع الباي بالقيروان، وفى جامع سيدي محرز بمدينة تونس[٨١]، والمئذنة الأخيرة لا ترجع إلى جامع سيدي محرز بل هي من بقايا المسجد الصغير القديم المعروف بمسجد الفلاري، أما المئذنة الأصلية للجامع فكانت مثمنة، ولم يكتمل بناؤها بسبب موت مؤسس الجامع محمد باي وقتل خلفه أخيه رمضان باي[٨٢]؛ كما وجدت **المآذن المثمنة** فى كل من جامع يوسف داي (لوحة ١١)، جامع حمودة باشا (لوحة ١٢)، الجامع الجديد، جامع صاحب الطابع، والجامع الكبير فى بنزرت. كما ظهرت **المئذنة السلم** فى كثير من جوامع جزيرة جربة[٨٣].

٢,٣.المنبر:

ظهر المنبر كعنصر مهم فى المساجد الجامعة ومصليات العيد، وغالباً ما كان يصنع من الخشب كما كان الحال فى المسجد النبوي، أو يبنى بالطوب أو الحجر كما ظهر فى عهد الخليفة عثمان فى مصلى العيد بالمدينة المنورة، أو يبنى كله من الرخام أو الحجر كما في بعض منابر العصرين المملوكي والعثماني. واهتم المسلمون بالمنبر اهتماماً بالغاً، وتطور فى العصر الأموي حتى أصبح يتكون من تسع درجات بدلاً من ثلاث[٨٤]؛ مما جعل المنبر يشغل مساحة كبيرة ويقطع الصف الأول للمصلين وهو الأمر المكروه فقهياً[٨٥]. لذلك ظهرت المنابر المتحركة، حيث كانت المساجد فى الغرب الإسلامي قبل العصر العثماني تحتوي على منابر خشبية متحركة، ولم تنتشر المنابر البنائية الثابتة إلا مع قدوم العثمانيين. ولم يجد العثمانيون غضاضة في بناء منابر ثابتة، حيث رأى الفقهاء أنه "يستحب جعل المنبر فى الجامع لأجل الخطبة بشرط ألا يضيق على المصلين"، ورأوا أن اتخاذه سنة مجمع عليها[٨٦]؛ لذلك شرع العثمانيون فى بناء منابر ثابتة فى مساجدهم التى شيدوها فى الغرب الإسلامي، خاصة وأن هذه المنابر لم تكن بالضخامة التى تضيق على المصلين، وتناسب حجمها مع حجم بيوت الصلاة بتلك المساجد. ولم يكتف العثمانيون بذلك بل بدلوا بعض المنابر المتحركة فى بعض المساجد السابقة لهم بمنابر ثابتة مثلما فى جامع القصر وجامع القصبة بتونس (لوحة١٣) على سبيل المثال[٨٧].

---

[81] BEN MAMI, *La Mosquée M'Hammed Bey*, 13.

[٨٢] ابن الخوجة، محمد، *تاريخ معالم التوحيد في القديم وفي الجديد*، تحقيق: الجيلاني يحيى ،حمد الساحلي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط.٢، ١٩٨٥م، ١٨٥-١٨٨.

[٨٣] للاستزادة، راجع: المرابط، جوامع ومساجد جزيرة جربة، ٥٥-٥٨.

[٨٤] عثمان، الإمام، *عمارة المسجد فى ضوء الأحكام الفقهية*، ١٤٣.

[٨٥] الزركشى، بدر الدين، *إعلام الساجد بأحكام المساجد*، تحقيق: أبو الوفا المراغى، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامى، ط.٥، ١٩٩٩م، ٣٧٤.

[٨٦] عثمان، الإمام، *عمارة المسجد فى ضوء الأحكام الفقهية*، ١٤٣.

[٨٧] عجلان، *المساجد الجامعة بمدينة تونس*، ٢٦٤.

DOI 10.21608/jguaa.2022.49525.1136 | عامر حسن أحمد عجلان

وأدى ظهور المنابر الثابتة على حساب المنابر المتحركة إلى اختفاء بيت المنبر الملحق خلف جدار القبلة الذى كان مخصصاً لحفظ المنابر المتحركة والذى كان من سمات المساجد ببلاد المغرب قبل العصر العثماني.

ومع تغير طبيعة المنابر فى المساجد ببلاد المغرب فى العصر العثماني من متحركة إلى ثابتة حرص المعمار على عدم الارتفاع بالمنابر إلا بالقدر الذي يسمح للمصلين برؤية الإمام؛ لأنه كلما ازدادت عدد درجات المنبر زاد ارتفاع الإمام الذي يعلوه أثناء الخطبة مما يتسبب فى متاعب للمصلين الجالسين – خاصة الذين بالصفوف الأولى – نتيجة رفع رؤسهم طوال الخطبة.

وقد تباينت مواد بناء تلك المنابر ما بين الحجر والرخام والخشب. ففي مساجد ولاية الجزائر تنوعت المنابر ما بين رخامية وخشبية، حيث نجد المنابر الرخامية في الجامع الجديد بمدينة الجزائر، إلا أن هذا المنبر الرخامي ليس المنبر الأصلي للجامع ولكنه نقل إليه من جامع السيدة[٨٨]. وفى جامع كتشاوة[٨٩]، وفى جامع سيدي الكتاني بقسنطينة[٩٠]؛ أما المنابر المصنوعة من الخشب فوجدت فى: الجامع الجديد بمدينة الجزائر أيضاً، جامع سوق الغزل بقسنطينة، جامع سيدي لخضر بقسنطينة، جامع الباي بعنابة، جامع الباشا بوهران. ومنبر جامع الباشا كان من النوع المتحرك على غرار المنابر التى كانت قبل العصر العثماني (لوحة١٤)[٩١]. كما وجد المنبر الخشبي المتحرك أيضاً فى الجامع الحنفي بالبليدة[٩٢].

وفى ولاية طرابلس تنوعت منابر المساجد ما بين منابر خشبية، حجرية، ورخامية. ولكن كان للخشب اليد الطولى فى المنابر، فجميع المساجد التى غطيت بيوت صلاتها بقبة واحدة أو بأربع قباب حَوت منابر بسيطة من الخشب باستثناء منبر مسجد زاوية المشاط عبارة عن عدة درجات من الحجر[٩٣]. ومن المنابر الخشبية أيضاً منبر مسجد عطية الفلاح، ومنبر مسجد سيدي سالم المشاط، وغيرها[٩٤]. ومن المنابر الحجرية

[٨٨] بورابة، لطيفة، "الآثار الباقية من جامع السيدة المندثر فى مدينة الجزائر العثمانية"، *دراسات فى آثار الوطن العربي*، مج. ١٧، ع.١٧، ٢٠١٤م، ٥٦٨.

[٨٩] حاج سعيد، مساجد القصبة فى العهد العثماني، ٧٠؛ الزاوي، حسين وبرواق، مليكة، "البعد الجمالي للعمارة العثمانية بمدينة الجزائر (دراسة معمارية أثرية وجمالية لجامع كتشاوة)"، *مجلة العلوم الإسلامية والحضارة*، ع.٦، ٢٠١٧م، ٢٣٨.

[٩٠] بن بلة، *المنشآت الدينية بالجزائر*، ٣١٤.

[٩١] بن بلة، خيرة، "منابر مساجد الجزائر فى العهد العثماني"، *مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب*، مج. ١٣، ع.١٣، ٢٠١٢م، ١٥٦-١٥٩.

[٩٢] بن شامة، *المنشآت المعمارية الأثرية بمدينة البليدة*، ٩٥.

[٩٣] البلوشي، *تاريخ معمار المسجد فى ليبيا*، ١٧٢.

[٩٤] البلوشي، *تاريخ معمار المسجد فى ليبيا*، ١٩٥، ٢٨٩.

منبر جامع الخروبة (لوحة ١٥)، ومنبر جامع محمد شائب العين. أما المنابر الرخامية فنجد أمثلتها فى منبر جامع القرمانلي، ومنبر جامع مصطفى قرجي[٩٥].

وفي ولاية تونس جاءت جميع منابر مساجدها من النوع الثابت، وبنيت منابر: جامع يوسف داي، جامع محمد باي المرادي، الجامع الجديد، وجامع يوسف صاحب الطابع بمدينة تونس من الحجر وكسيت بلوحات من الرخام[٩٦]. بينما صنع منبر جامع الباي بالقيروان من الخشب[٩٧].

٤,٢.المحراب:

وجد المحراب فى المسجد النبوي بالمدينة منذ بداية إنشائه فى عهد الرسول(ﷺ)، حيث ورد أن الصحابة عند بناء محراب المسجد "صفوا النخل قبلة له، وجعلوا عضادتيه من حجارة"، وهو ما يعنى معمارياً أنه كان لمحراب المسجد النبوي فى عهد رسول الله (ﷺ) عضادتين، أي كتفين من الحجر. ولما كان المحراب مسدوداً من الجهة الخارجية فإن ذلك يعنى أنه كان فى هيئة دخلة أو حنية، أي أنه كان مجوفاً[٩٨]. ومن أقدم النماذج الباقية للمحاريب المجوفة محراب جامع عقبة بالقيروان (٥٠هـ/٦٧٠م)، ومحراب مسجد قبة الصخرة (٧٢هـ/٦٩١م)، والمحراب الأوسط بالجامع الأموي بدمشق (٨٧هـ/ ٧٠٦م)[٩٩]. وقد أصبحت المحاريب من العناصر الرئيسة فى أروقة الصلاة التى تحدد اتجاه القبلة فى مساجد العالم الإسلامى شرقاً وغرباً. وتنوعت تخطيطاتها، وأشكالها، وزخارفها[١٠٠]. ففي مساجد العصر العثماني بالغرب الإسلامي تنوعت تخطيطات وأشكال المحاريب.

١,٤,٢. من حيث المظهر الخارجي: ففي ولاية الجزائر نجد أن محاريب المساجد التى بنيت على الطراز العثماني لها حنية بارزة عن جدار القبلة؛ وذلك يرجع إلى عاملين: هما مدى عمق حنية المحراب، ومدى سمك جدار القبلة. ومن الملاحظ أن محاريب تلك المساجد امتازت بعمق حناياها على غرار باقي مساجد الغرب الإسلامي[١٠١]. وساعد عمق حنية المحراب على تضخيم صوت الإمام ليصل إلى أكبر قدر من المصلين[١٠٢].

---

[٩٥] البلوشي، *تاريخ معمار المسجد فى ليبيا*، ٢٩٧، ٣٢٨، ٣٣٤.

[٩٦] بن مامي، *جوامع تونس فى العصر العثماني*، ١٠٨.

[٩٧] عثمان، نجوى، *مساجد القيروان*، دمشق: دار عكرمة، ٢٠٠٠م، ١٧١.

[٩٨] عثمان، الإمام، *عمارة المسجد فى ضوء الأحكام الفقهية*، ١٣٨.

[٩٩] قاسم، أحمد، "المحراب رحلة أربعة عشر قرناً"، *مجلة المنهل*، ع.٤٥٤، ٥٣، مج. ٤٨، ١٩٨٧م، ٢٧٠.

[١٠٠] عثمان، محمد عبد الستار، "الإمامة ورمزيتها فى المحاريب الفاطمية: رؤية جديدة فى إطار الثقافة الشيعية"، *مجلة شدت*، ع.١، يناير ٢٠١٤م، ٧٩.

[١٠١] عجلان، مسجد الأوبيراة بمدينة الرباط، ٣٣٥. حيث تميزت المساجد الجامعة بالغرب الإسلامي بعمق حنايا محاريبها، فعلى سبيل المثال وصل عمق حنايا المحاريب بالجوامع الحفصية بتونس إلى ١,٦٠م. عجلان، المساجد الجامعة بمدينة=

DOI 10.21608/jguaa.2022.49525.1136 | عامر حسن أحمد عجلان

كما يتيح هذا العمق مع اتساع فتحة المحراب للإمام أن يقف داخل حنية المحراب وفى نفس الوقت يكون مرئياً من قبل المصلين، وبالتالي يوفر خلفه صفاً للمصلين، فيعمل بذلك على زيادة استيعاب رواق القبلة للمصلين. وقد استطاع المعمار أن يحقق هذا العمق فى المحراب عن طريق البروز بحنية المحراب خارج جدار القبلة.

أما المساجد التي بُنيت على الطراز المحلي فمحاريبها بارزة أيضاً عن جدار القبلة باستثناء جامع القصبة الخارجي بمدينة الجزائر، وجامع سيدي لخضر بقسنطينة، وجامع ابن سعدون بالبليدة؛ وذلك يرجع إلى: بالنسبة لجامع القصبة الخارجي فلم تبرز حنية محرابه بسبب سمك جدار قبلته. أما جامع سيدي لخضر فلم تبرز حنية محرابه لوجود كتلة المحراب بارزة داخل بيت الصلاة. فى حين لم تبرز حنية محراب جامع ابن سعدون لأنها غير عميقة، إذ بلغ عمقها فقط ٠,٦٥م[١٠٣]؛ أما محراب الجامع الجديد بمدينة الجزائر فهناك من الدراسات ما صنفت حنية محرابه على أنها غير بارزة[١٠٤]، وبالرجوع إلى مخططات المسجد نجد أن حنية محرابه بارزة عن جدار القبلة، إلا أن هناك حجرات تقع خلف جدار القبلة تحول دون رؤية بروز المحراب من خارج المسجد.

=تونس، ٢٥١؛ وفي المغرب الأوسط وصل عمق حنايا المحاريب إلى ١,٩٥م مثلما فى محراب الجامع الجديد بمدينة الجزائر. دحدوح، المحاريب بالجزائر، ٩٥٠. كما وصل عمق حنايا المحاريب فى الجوامع الموحدية إلى ٣,٥٠م مثلما فى محراب جامع القصبة الموحدي بمدينة مراكش. الكحلاوي، عمائر الموحدين الدينية فى المغرب، ٢٦١. كذلك تراوحت أعماق حنايا المحاريب بجوامع المغرب الأقصى فى العصر السعدى من ٢,٥٠م : ٣,٢٥م. أبو رحاب، العمائر الدينية والجنائزية فى المغرب، ٤٤٦. فى حين أن عمق محراب جامع قرطبة بالأندلس قارب ال ٤م. سالم، قرطبة حاضرة الخلافة فى الأندلس، جـ.١، ٤٠٠؛ عناني، كمال، "أصداء جامع قرطبة على عمارة مصر الإسلامية"، *دراسات فى آثار الوطن العربي*، مجـ.١٦، ع.١٦، ٢٠١٣م، ١٠٨٩م. فقد ذكر مالدونادو أن عمق محراب جامع قرطبة "بلغ مساحة غرفة يمكن أن تستوعب عدداً من الأفراد". مالدونادو، عمارة المساجد فى الأندلس: قرطبة ومساجدها، ١٠٤؛ وبلغ عمق محراب جامع المرية ١,٩٠م. دقماق، أحمد، "الأساليب المعمارية لتغطية المحاريب فى العمارة الأندلسية"، *مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب*، مجـ.١٧، ع.١٧، ٢٠١٦م، ٥. راجع:

TORRES BALBÁS, L:.« La mezquita mayor de Almería, Cronica Arqueologica de la Espana» , *Musulmana* 5, 1981, 255-256.

[١٠٢] عثمان، الإمام، *عمارة المساجد فى ضوء الأحكام الفقهية*، ١٥٣؛ مهران، على، "المعايير التخطيطية والأسس التصميمية للمساجد فى المدن الإسلامية"؛ *أبحاث ندوة عمارة المساجد*، مجـ.٥ ، كلية العمارة والتخطيط / جامعة الملك سعود، ١٩٩٩م، ١٧٠؛ الزير، عبد الرحمن، "المحراب والمنبر وأحكامهما في الفقه الإسلامي"، *رسالة ماجستير*، كلية الشريعة والأنظمة/ جامعة الطائف، ٢٠١٣م، ٢٠، توامة، نعناعة، "تطور المحراب في العمارة الإسلامية"، *مجلة دراسات*، جامعة عمار ثليجي–الأغواط، ع.٤٩، ديسمبر ٢٠١٦م، ٣٨.

[١٠٣] بن شامة، *المنشآت المعمارية بمدينة البليدة*، ٨٣.

[١٠٤] دحدوح، *أنماط التخطيط المعماري للمساجد بالجزائر*، ١٠١٣م.

وقد تنوع ***شكل بروز حنية المحراب من الخارج***، فمنها ما اتخذ هيئة **نصف دائرية**، مثلما في: جامعي صفر وكتشاوة بمدينة الجزائر، ومسجد سيدي إبراهيم بالمنصورة، وجامع الغزل بقسنطينة. ومنها ما اتخذ **هيئة مضلعة**، مثل محاريب جوامع: علي بتشين بمدينة الجزائر، عين البيضاء بمعسكر. ومنها ما اتخذ **هيئة مستطيلة** مثل: محراب الجامع الجديد بالجزائر العاصمة، ومحراب جامع سيدي الكتاني بقسنطينة.

وفي ولاية طرابلس فإن أغلب المحاريب عبارة عن كتلة بنائية تبرز عن سمت جدار القبلة للداخل، وتجويف المحراب داخل هذه الكتلة، وهو ليس عميقاً بداخلها[١٠٥]. لذلك فإن جل حنايا المحاريب ليس لها بروز خارج جدار القبلة باستثناء بعض المساجد مثل: جامع أحمد باشا القرمانلي، وجامع يدر، وجامع محمود خازندار بمصراته لمحاريبها بروز مستطيل خارج جدار القبلة. فى حين أن مسجد حمد الشتيوي بالمرج له بروز نصف دائري.

وفي ولاية تونس: فقد وجدت الحنايا البارزة للمحاريب فى كل من: جامع حمودة باشا والجامع الجديد بمدينة تونس، وأخذ بروز كليهما شكل نصف دائري. وفي جامع الباي بالقيروان والجامع الكبير ببنزرت اتخذ بروز حنية المحراب شكل مستطيل.

٢,٤,٢. من حيث المظهر الداخلي: فقد تنوعت **مساقط حنايا المحاريب** من الداخل، ففي ولاية الجزائر وجدت محاريب ذات **حنايا نصف دائرية**، وهو النمط الأكثر استعمالاً فى محاريب مساجد الجزائر[١٠٦]، مثل: محراب جامع كتشاوة، ومحراب جامع القصبة الداخلي بمدينة الجزائر، ومحراب جامع الكتاني (لوحة ١٦).

ويعد التخطيط النصف دائري هو الأقدم في تصميم المحاريب، سواء المشرقية أو المغربية، ومن أمثلته المتبقية في بلاد المغرب نجد محراب جامع القيروان (٥٠-٥٥هـ/٦٧٠-٦٧٥م)، ومحراب مسجد رباط المنستير (١٨٠هـ/٧٩٦م)، ومحراب رباط سوسة (٢٠٦هـ/٨٢١م)[١٠٧]، وفي الأندلس وطبقاً للحفائر التي أجريت في أرضية زيادة عبد الرحمن بن الحكم بجامع قرطبة، نجد أن محراب هذه الزيادة كان نصف دائرياً[١٠٨]، وكذلك محراب جامع المونستير بأولبة[١٠٩].

---

[١٠٥] خير الله، *المنشآت الدينية الإسلامية بمدينة مصراتة*، ١٠٨٠م؛ البلوشي، *تاريخ معمار المسجد فى ليبيا*، ١٦٩.

[١٠٦] دحدوح، *أنماط التخطيط المعماري للمساجد بالجزائر*، ١٠١٣م.

[١٠٧] زبيس، سليمان، "المحاريب بالمغرب الإسلامي"، *المؤتمر الرابع للآثار فى البلاد العربية*، تونس، ١٨-١٩ مايو ١٩٦٣م، ٥٥٤-٥٥٨.

[١٠٨] دقماق، الأساليب المعمارية لتغطية المحاريب فى العمارة الأندلسية، ٢٥.

[109] SÁNCHEZ, J. M :.« La Mezquita de Almonaster» , *Jornades del Patrimonio de la Sierra de Huelva,* 1993, 83.

DOI 10.21608/jguaa.2022.49525.1136 | عامر حسن أحمد عجلان

ووجدت محاريب ذات **حنايا مضلعة**، مثلما في مساجد: عين البيضاء بمعسكر، الباي بعنابة، والجديد بالجزائر. وتضليع المحاريب بمساجد الغرب الإسلامي تأثيراً أندلسياً[١١٠]، مستوحى من محراب جامع قرطبة ذو السبعة أضلاع[١١١]. وفي مساجد كل من ولاية طرابلس وولاية تونس اتخذت حنايا المحاريب هيئة نصف دائرية.

أما طاقية المحراب فقد تنوعت أشكالها، ففي محاريب مساجد ولاية الجزائر نجد أن أغلب طاقيات المحاريب اتخذت شكل **ربع قبة**. وتغطية المحاريب بربع أو نصف قبة من الممارسات المستخدمة بكثرة فى المساجد العثمانية بالغرب الإسلامي، وأقدم محراب باق غُطِّيَ بهذا الشكل هو محراب مسجد رباط المنستير، ومحراب مسجد الرباط بسوسة[١١٢].

ومنها ما اتخذ **هيئة محارية**، مثل: طاقية محراب الجامع الأخضر، وطاقية محراب جامع سيدي الكتاني، وطاقية محراب جامع سيدي عقبة ببسكرة[١١٣]. وقد استخدم الشكل المحاري في الغرب الإسلامي في مناطق انتقال القباب في جامع القيروان والزيتونة، كما أنه ظهر كعنصر زخرفي في العمارة والفنون الأندلسية المغربية، كما في محراب جامع القيروان، ومحراب جامع المهدية، وفي قباب جامع قرطبة ذات العقود المتقاطعة، وفي العصر المرابطي في قبة البارودیین بمراكش، وفي العصر الموحدى في باب الرواح، وفي المريني في باب شالة[١١٤].

ومنها ما اتخذ هيئة مضلعة، مثلما فى طاقية محراب جامع عين البيضاء بمعسكر، وطاقية محراب جامع صفر وطاقية محراب الجامع الجديد بمدينة الجزائر[١١٥]. وفي محاريب المساجد بولايتي طرابلس وتونس اتخذت طاقية المحراب شكل ربع قبة.

ويكتنف حنايا المحاريب عادة عمود أو أكثر من كل جانب. ففي مساجد ولاية الجزائر يكتنف معظم محاريبها **عمود واحد** فى كل جهة، مثلما فى مساجد مدينة الجزائر، ومسجدي معسكر والباشا بوهران. أو

---

[١١٠] بوطارن، مبارك، "التأثيرات الفنية الأندلسية على المباني الدينية في تلمسان"، *أعمال الملتقى الدولي بتلمسان، أيام ٣-٥أكتوبر ٢٠١١م*، منشورات وزارة الشئون الدينية والأوقاف، الجزائر، ٢٠١١م، ٩٠.

[١١١] مالدونادو، *عمارة المساجد فى الأندلس: قرطبة ومساجدها*، ١٠٤. وقد تراوحت أضلاع المحاريب الأندلسية والمغربية من أربعة إلى ثمانية أضلاع. للاستزادة راجع: دقماق، *الأساليب المعمارية لتغطية المحاريب فى العمارة الأندلسية*، ٢٥-٢٧.

[١١٢] زبيس، *المحاريب بالمغرب الإسلامي*، ٥٥٥.

[١١٣] دحدوح، *أنماط التخطيط المعماري للمساجد بالجزائر*، ١٠١٤م.

[١١٤] للاستزادة عن الشكل المحاري راجع: دقماق، الأساليب المعمارية لتغطية المحاريب، ٣٥-٣٦.

Balbás, Torres, L., *La mezquita de Córdoba y las ruinas de Madinat Al-zahra*, Editorial Plus-Ultra, 1952, 51-53; Marçais, G., *L' Architecture Musulmane d' Occident*, 16-17, 20, 44, 56- fig. 30, 109; Balbás, Torres, L., "La Mezquita Mayor de Qayrawān", *Crónica Arqueológica de la España Musulmana II*, 1981, 53-57; CAILLÉ, J., *La ville de Rabat jusqu'au protectorat français*. Histoire et archeology, Casablanca: Publications de l'Institut des Hautes-Études marocaines, t. XLIV, 2006, 139.

[١١٥] بن بلة، *المنشآت الدينية بالجزائر*، ٢٠٥.

يكتنف حنية المحراب **عمودان** من كل جهة، كما هو الحال فى محراب جامع سوق الغزل والجامع الأخضر وجامع سيدي الكتاني بقسنطينة (لوحة ١٦). في حين وجدت **ثلاثة أعمدة** تكتنف حنية المحراب من كل جانب فى محراب جامع سيدي عقبة ببسكرة. ومن الجدير بالذكر أن ظاهرة تعدد الأعمدة التى تكتنف حنايا المحاريب لم تنتشر فى مساجد الجزائر إلا فى العصر العثماني، ولم تظهر من قبل سوى فى محراب مسجد سيدي أبي مروان بعنابة والذي يرجع إلى العصر الحمادي. وكذلك الحال بالنسبة لتونس التى لم تعرف هذه الظاهرة ولم تنتشر بها حتى فى العصر العثماني[١١٦]. وفي مساجد ولاية طرابلس وولاية تونس يكتنف حنايا المحاريب عمود واحد من كل جهة، باستثناء محراب مسجد مصطفى قرجي فيكتنفه عمودان من كل جهة.

كما تنوعت ***أشكال عقود المحاريب***، ففي ولاية الجزائر وجدت عقود محاريب **نصف دائرية**، مثلما فى محراب جامع سيدي لخضر، ومحراب جامع سيدي الكتاني. واستعمل **العقد الحدوي** فى محراب الجامع الجديد، ومحراب جامع عين البيضاء بمعسكر. **والعقد المدبب المفصص** ظهر فى محراب جامع صفر. واستخدم **العقد الموتور** فى محراب جامع الباي بعنابة[١١٧]. وفي ولاية طرابلس كانت الغلبة فى عقود المحاريب للعقد النصف دائري، ومع ذلك وجدت بعض المساجد التى حوت محاريبها عقود حدوة فرس كما هو الحال فى محاريب: جامع درنة، جامع سيدي عبد السلام الأسمر بزليطن، جامعي القرمانلي وقرجي بطرابلس[١١٨]. وفي مساجد ولاية تونس توجت حنايا محاريبها بعقود حدوة فرس دائرية.

٢,٥.السقيفة:

ظهرت السقائف تتقدم كثيرًا من واجهات المساجد فى العالم الإسلامي، واختلفت وظيفة وموضع وعدد هذه السقائف من مسجد إلى آخر، **فمن حيث الوظيفة:** نجد أقدم نماذجها في مسجد بوفتاتة بمدينة سوسة[١١٩] حيث كانت تستخدم لصلاة الجنازة. وفى جامع القصبة بتونس (٦٢٩-٦٣٣هـ/١٢٣١-١٢٣٥م) وجدت سقيفتان استخدمتا للصلاة بهما صيفاً أو عند امتلاء الجامع بالمصلين[١٢٠]. كما استخدمت السقائف فى المساجد الريفية بمنطقة بني ورتلان بشمال غرب الجزائر؛ حيث كانت تقام بها الصلوات عند الضرورة، وكذلك تقام فيها اجتماعات لأعيان القرية لفك النزاعات وحل القضايا بين السكان[١٢١]. كذلك استخدمت

---

[١١٦] دحدوح، عبد القادر، "المحاريب بالجزائر خلال العهد العثماني"، *دراسات فى آثار الوطن العربي*، مجـ. ١٦، ع.١٦، ٢٠١٣م، ٩٦٧.

[١١٧] بن بلة، *المنشآت الدينية بالجزائر*، ٢٠٦-٢٠٧.

[١١٨] البلوشي، *تاريخ معمار المسجد فى ليبيا*، ٢٥٥، ٢٨٩.

[119] CRESWELL, K.A.C., *A Short account of Early Muslim Architecture*, Cairo: The American University in Cairo Press, 1989, 351.

[١٢٠] عجلان، *المساجد الجامعة بمدينة تونس*، ٢٥٣.

[١٢١] حنفي، عائشة، "المساجد الريفية بمنطقة بني ورتلان"، *دراسات فى آثار الوطن العربي*، مجـ.١٩، ع.١٩، ٢٠١٦م، ١١٠٦م.

السقائف كعنصر اتصال وحركة لتسهيل حركة المرتفقين بالمسجد مثلما فى مسجد الصالح طلائع بن رزيك بالقاهرة (٥٥٥هـ/١١٦٠م)[١٢٢]. كما استخدمت لصلاة الجماعة المتأخرةفى العصر السلجوقى فى الأناضول، وكذلك فى فترة البكوات، وفى العصر العثمانى[١٢٣]. كذلك فقد ارتبطت وظيفة السقائف بالعوامل المناخية مثلما فى بعض المساجد ذات القبة الواحدة فى البنغال[١٢٤]، وبعض المساجد ببلاد الشام واليمن[١٢٥]، وآسيا الوسطي[١٢٦]، وبخارى[١٢٧]. كما استخدمت السقائف للصلاة بها عند ازدحام المسجد. مثلما فى كثير من مساجد الإسكندرية[١٢٨]، وفى مسجد أولاد همام بسوهاج[١٢٩]، ومسجد دومقسيس برشيد.

---

[١٢٢] عثمان، محمد عبد الستار، *موسوعة العمارة الفاطمية، الكتاب الأول: العمارة الفاطمية الحربية–المدنية– الدينية*، القاهرة: دار القاهرة، ٢٠٠٦م، ٣٧٠.

[١٢٣] مثلما في: مسجد طاش Taş بمدينة قونية (٦١٢هـ/١٢١٥م)، ومسجد بشارة بك (٦١٣هـ/١٢١٦م)، ومسجد أردم شاه (٦١٧هـ/١٢٢٠م)، ومسجد قره طاى الصغير (٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، ومسجد صرجالى Sirçali بقونية (ق ٧هـ/١٣م)، ومسجد الحوكة حسن بقونية (ق ٧هـ/١٣م). وفى المساجد العثمانية ظهرت أقدم نماذجها في مسجد إلياس بك فى ميلاس (٧٣٠هـ/١٣٣٠م)، تليها سقيفة مسجد حاجى أوزبك بمدينة أزنيق (٧٣٤هـ/١٣٣٣م).

KUBAN, D & o, *Selçuklu Çağinda Anadolu Sanati*, Istanbul, 2002, 152.

GODFREY, G.,*A History of Ottoman Architecture*, London: Thames and Hudson Ltd, 1971, 17; SABIT K. , *Türkiye'nin Üzerindeki Işik*, Ankara: T.C. Kültur Bakanliği, 2002, 233

آصلان آبا، فنون الترك وعمائرهم، ٩٠؛

[١٢٤] مثل: مسجد بارى خان (٨٧٠هـ/١٤٦٥م)، ومسجد شاماكتى (٨٩٢هـ/١٤٨٧م). رجب، أحمد، *تاريخ وعمارة المساجد الأثرية فى الهند*، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٧م، ٢٨٠.

[١٢٥] مثل: مسجد خسرو باشا بمدينة حلب (٩٤٣-٩٤٤هـ/١٥٣٦-١٥٣٧م). ومسجد طلحة بصنعاء اليمن (١٠٢٩هـ/١٦١٩م)، ومسجد البكيرية بنفس المدينة. الحداد، محمد حمزة، *موسوعة العمارة الإسلامية فى مصر من الفتح العثمانى حتى عهد محمد علي، الكتاب الأول (المدخل)*، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ١٩٩٨م، ١١٠-١١١.

[١٢٦] مثل: مسجد أسناق Asnak، ومسجد سيد عطا بخوارزم القرن (١٢هـ/١٨م).

O'KANE, B:.« Studies in Persian Art and Architecture , Cairo: The American University in Cairo Press, 1995, 342; PROCHAZKA, A. B., *Architecture of The Islamic Culture*« *KHAWĀRIZM*» , OICC & MARP, 1991, 52.

[١٢٧] مثل: مسجد سبحن قولي خان (١١٢٤هـ/١٧١٢م)، ومسجد لابهوز (١١٢٥هـ/١٧١٣م)، وغيرها من المساجد. رجب، أحمد محمد، "أنماط عمارة مساجد بخارى فى القرنين ١٢،١٣هـ/١٨،١٩م"، *مجلة الوقائع التاريخية*، مركز البحوث والدراسات التاريخية_جامعة القاهرة، ٣-٤.

[١٢٨] مثل: مسجد الحاج إبراهيم تربانة (١٠٩٧هـ/١٦٨٥م). دقماق، أحمد، "مساجد الإسكندرية الباقية فى القرنين ١٢،١٣هـ"، *رسالة ماجستير*، كلية الآثار/جامعة القاهرة، ١٩٩٤م، ٣٤؛ الإمام، عوض، "مسجد الحاج إبراهيم تربانة بالإسكندرية"، *مجلة كلية الآداب بسوهاج*، ع.١٦، يونيو ١٩٩٤م، ٢٨٣. ومسجد عبد الباقي جوربجى (١١٧١هـ/١٧٥٨م). الإمام، عوض، "الآثار والأملاك المعمارية لعبد الباقي جوربجى بمدينة الإسكندرية"، *سلسلة الدراسات الإسلامية* ٢ ، جامعة أسيوط، ١٩٩٣، ١٦؛ ولنفس المؤلف: "وكالة الحاج عبد الباقي جوربجى بالإسكندرية"، *مجلة كلية الآداب بسوهاج*، ع.١٦، يونيو ١٩٩٤، ٣٧٤، ٢؛ دقماق، أحمد، *مساجد الإسكندرية الباقية*، ٧٠.

ومن حيث الموضع: فقد اختلف موضع السقيفة بالنسبة للمسجد باختلاف تخطيط وحدود المسجد والمباني والشوارع المجاورة له، حيث يتقدم بعض هذه المساجد سقيفة من اتجاه واحد، وبعضها تحيط به السقائف من اتجاهين، والبعض الآخر تحيط به السقائف من ثلاث جهات. **ومن حيث المساحة:** فقد اختلفت مساحات السقائف من مسجد لآخر وفقاً لوظيفتها ولمساحة المسجد. **ومن حيث التغطية:** فتغطيها إما قباب أو أقبية أو كليهما، أو أسقف خشبية مسطحة أو مائلة[١٣٠].

وقد ظهر عنصر السقيفة فى مساجد العصر العثماني محل الدراسة، ففى ولاية الجزائر وجدت السقيفة فى جامع الباي بعنابة تتقدم بيت الصلاة من الناحية الشمالية[١٣١]. وفى ولاية طرابلس يحيط ببيت الصلاة فى جامع أحمد باشا القرمانلي سقيفة من ثلاثة اتجاهات، أما جامع مصطفى قرجي فتتقدم بيت صلاته سقيفة من اتجاهين الشمالي والشرقي[١٣٢]. كما تقدمت السقائف أيضاً مساجد: درغوت باشا، وابن مقيل، وشائب العين، وخليل باشا، وعثمان بوقلاز، والجامع العتيق ببنى غازي[١٣٣]. وفى تونس احتوت بعض المساجد على سقيفة تتقدم بيت الصلاة، وكانت من اتجاه واحد فى جامع يوسف داي، ومن ثلاثة اتجاهات فى جامع حمودة باشا، وجامع يوسف صاحب الطابع، وجامع سيدي محرز[١٣٤].

٦,٢.دكة المبلغ:

اشترط الفقهاء لصحة صلاة الجماعة ضرورة رؤية المأموم للإمام أو مشاهدة بعض صفوف المصلين، أو أن يتم ذلك بسماع صوت الإمام أو صوت المبلغ عنه. وكان هذا الحكم سبباً في ظهور دكة المبلغ كأحد عناصر الانتفاع بالمسجد، وصارت من قطع أثاثه[١٣٥]. ولم تكن مساجد الغرب الإسلامي تحتوي على دكة للمبلغ، إذ جرت العادة أنه يوجد فى الجامع الواحد أربعة مؤذنين، أحدهم يقف خلف الإمام، والثانى حيث ينتهي إليه صوت الأول، والثالث حيث ينتهي صوت الثانى، ثم الرابع كذلك على هذا الترتيب[١٣٦]. وذكر

---

[١٢٩] الإمام، عوض، "مسجد أولاد همام بقرية أولاد إسماعيل بمحافظة سوهاج"، *مجلة كلية الآداب بسوهاج*، ع.٢٤، جـ.٢، أكتوبر ٢٠٠١م، ٢٨٣.

[١٣٠] للاستزادة راجع: عجلان، *المساجد الجامعة بمدينة تونس*، ٢٥٣-٢٥٧؛ زكي، أحمد محمد، "تطور شكل السقيفة التى تتقدم المساجد العثمانية"، *مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب*، مج.١٨، ع.١٨، ٢٠١٧م، ٢٧-٨٤.

[١٣١] بن بلة، *المنشآت الدينية بالجزائر*، مخطط ٣.

[١٣٢] الفضالي، *الأعمال المعمارية للأسرة القرمانلية فى ليبيا*، ١٣٣، ١٥٩.

[١٣٣] البهنسي، *التأثيرات على العمارة والفنون الإسلامية فى ليبيا*، ٧٥.

[١٣٤] بن مامي، *جوامع مدينة تونس فى العهد العثماني*، ١٠٦-١١٥.

[١٣٥] عثمان، الإمام، *عمارة المسجد فى ضوء الأحكام الفقهية*، ١٥٤.

[١٣٦] ابن الحاج، *المدخل*، القاهرة: مكتبة دار التراث، ١٩٨١م، جـ.٢، ٢١١-٢١٢؛ أبو رحاب، *العمائر الدينية والجنائزية بالمغرب*، ٤٤٨؛ عجلان، *المساجد الجامعة بمدينة تونس*، ٢٥٢.

المراكشي أثناء حديثه عن الموحدين: "فأما صفة أحوالهم وخطبتهم فى جُمعهم، ...إذا جلس الخطيب فوق المنبر أذن ثلاثة من المؤذنين مفترقين"[١٣٧].

ولم تعرف مساجد الغرب الإسلامي بشكل عام دكة المبلغ إلا في العصر العثماني[١٣٨]، ولعل السبب فى ظهورها هو إبطال العثمانيين فى مساجدهم لظاهرة المؤذنين الذين يقفون خلف بعضهم، والاستعاضة عن ذلك بدكك المبلغين كما هي العادة فى المساجد العثمانية وفى غيرها من مساجد بلاد المشرق[١٣٩]. أو ربما يرجع ظهورها فى العصر العثماني إلى أن وظيفتها لم تكن تقتصر على التبليغ بل كانت تستخدم أيضاً كمقصورة للحكام والأمراء للصلاة فيها[١٤٠]، مثلما كان الحال فى المساجد العثمانية فى تركيا، حيث كان السلطان يتخذ من الدكة مقصورة للصلاة فيها هو وحاشيته[١٤١]، وتعرف فى تلك الحالة بـ"المحفل السلطاني"[١٤٢]. وقد خصصت دكة المبلغ للمؤذنين ومنشدي الابتهالات والأدعية الدينية؛ إذ يجتمع أعلاها الخوجات (جمع خوجة) الأتراك لقراءة القرآن وللذكر والإنشاد والابتهال[١٤٣].

ففي ولاية الجزائر لا تزال بعض المساجد تحتفظ بدكة المبلغ، وقد صنعت دكك المبلغين فى الجزائر من الخشب، ورفعت على أعمدة إما من الخشب مثلما فى دكة المبلغ بجامع صفر (لوحة ١٧)، أو أعمدة رخامية مثلما فى دكك المبلغين فى كل من الجامع الجديد بمدينة الجزائر، جامع سيدي الكتاني والجامع الأخضر بقسنطينة، وجامع الباشا بوهران[١٤٤]. ومن السمات المميزة لدكك المبلغين ببعض مساجد الجزائر هى احتواء سياج الدكة على حنية بارزة في شكل محراب، تقع فى منتصف ضلع سياج الدكة المقابل لمحراب المسجد. مثلما فى دكة جامع صفر، ودكة الجامع الجديد بمدينة الجزائر ودكة جامع سيدي الكتاني بقسنطينة[١٤٥].

---

[١٣٧] المراكشي، عبد الواحد، *المعجب فى تلخيص أخبار المغرب*، تحقيق: محمد زينهم، القاهرة: دار الفرجاني للنشؤ والتوزيع، ١٩٩٤م، ٢٧٩.

[١٣٨] دحدوح، عبد القادر، "دكك المبلغين بالجزائر خلال العهد العثماني"، *دراسات فى آثار الوطن العربي*، مج.١٧، ع.١٧، ٢٠١٤م، ٣٩٩.

[١٣٩] للاستزادة عن أقدم ظهور لدكة المبلغ، ونماذجها فى البلدان المختلفة، راجع: دحدوح، *دكك المبلغين بالجزائر*، ٣٩٧-٣٩٩.

[١٤٠] الفيومي، جمال، "العناصر المعمارية والزخرفية بمساجد مصر الوسطى"، *رسالة ماجستير*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ٢٠٠٢م، ١٣٤.

[١٤١] السباعي، أميرة، "الجامع المدرسة فى استانبول خلال النصف الثاني من القرن العاشر الهجري"، *رسالة ماجستير*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ٢٠١١م، ٣٢١.

[١٤٢] السيد، محمود، "المساجد العثمانية الباقية في ضاحية إسكودار بإستانبول"، *رسالة ماجستير*، كلية الآثار/ جامعة سوهاج، ٢٠١٨م، ٤٩٩.

[١٤٣] السيد، مي، *المساجد العثمانية في تونس*، ٦٥.

[١٤٤] بن بلة، *المنشآت الدينية بالجزائر*، ٣٢٤.

[١٤٥] دحدوح، *دكك المبلغين بالجزائر*، ٤٠٩.

وفى ولاية طرابلس صنعت دكك المبلغين بالمساجد العثمانية من الخشب وحُملت على أعمدة خشبية، مثلما فى دكة المبلغين بجامع أحمد باشا القرمانلي، ونظيرتها بجامع مصطفى قرجي[١٤٦]، ووجدت أيضاً فى جامع شائب العين، وسيدي سالم المشاط، وجامع الدروج[١٤٧]. وفي مساجد ولاية تونس احتوت جميعها على دكك للمبلغين صنعت من الخشب وحملت على أعمدة رخامية[١٤٨].

وعن موضع دكة المبلغ نلاحظ أنها تقع عادة فى نهاية بيت الصلاة مقابلة للمحراب، الأمر الذى يمكن المبلغين من رؤية الإمام وفى الوقت ذاته يصل صوتهم إلى جميع المصلين بالمسجد سواء داخل بيت الصلاة أو خارجه.

٧,٢.السِدة (المحفل):

هناك مِن الباحثين مَن لا يفرق بين "دكة المبلغ" و"المحفل[١٤٩] أو السِدة[١٥٠]"، وأنها جميعاً مفردات لعنصر معمارى واحد وهو دكة المبلغ، وأن كل اسم منها اشتهر بمنطقة أو إقليم من الأقاليم الإسلامية، حيث شاع مصطلح "المحفل" في العراق وتركيا، و"السِدة"فى شمال إفريقيا، و"دكة المؤذن" بمصر، إلى جانب مصطلح "الصندرة"[١٥١].

وفي الواقع فإن مصطلح "المحفل" في المشرق يوازي مصطلح "السدة" فى بلاد المغرب، وهو بذلك مختلف من حيث المساحة والوظيفة عن "دكة المبلغ"؛ فالسِدة: بكسر السين، هى سقف خشبي معلق محاط بـ"درابزين"، يتم من خلاله تقسيم أية مساحة إلى جزءين: علوي وسفلى، وبذلك يضاعف المساحة المستخدمة، ويتم الصعود إليها عن طريق سلم خشبي أو أكثر، وقد استخدمت السدة فى كثير من العمائر الدينية

[١٤٦] الفضالي، *الأعمال المعمارية للأسرة القرمانلية فى ليبيا*، ١٨٧.

[١٤٧] دحدوح، *دكك المبلغين بالجزائر*، ٤٠٩.

[١٤٨] السيد، *المساجد العثمانية في تونس*، ٦٥، ٩٦، ١١٤، ١٢٩، ١٤٨، ١٦٩.

[١٤٩] السيد، *المساجد العثمانية في تونس*، ٦٥، ١١٤، ١٢٩، ١٤٨، ١٦٩.

[١٥٠] الفضالي، *الأعمال المعمارية للأسرة القرمانلية فى ليبيا*، ١٨٦. أطلقت بعض الوثائق على "دكة المبلغ" اسم "السدة"، ومنها وثيقة وقف مسجد الأمير علي كاشف جمال الدين بمنفلوط (١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م) المعروف بالمسجد الكبير. وجاء فى تلك الوثيقة: "...يتوصل من الباب المذكور إلى محل العبادة المشتمل على منبر للخطيب ومحراب به عمودين من الحجر الرخام الأبيض، وعلى كرسي معد للجلوس عليه لقراءة القرآن والحديث النبوي، وعلى سدة للمؤذنين". بدر، حمزة عبد العزيز، "الآثار الإسلامية بمنفلوط من الفتح العربي حتى العصر العثماني"، *رسالة ماجستير*، كلية الآداب/ جامعة أسيوط، ١٩٨٤م، ٢٣٨. بينما ذكر دوزي أن السدة هي منبر الخطيب أو الواعظ، أو هي منصة لمرتلى القرآن فى الجامع. دوزي، رينهارت، *تكملة المعاجم العربية*، ترجمة: محمد النعيمي، العراق: دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠ م، جـ ٦، ٤٩.

[١٥١] دحدوح، *دكك المبلغين بالجزائر*، ٣٩٧.

والمدنية[١٥٢]؛ ففي الجوامع تشغل السدة بلاطة أو أكثر من البلاطات الخلفية أو الجانبية أو كليهما معاً من بلاطات رواق الصلاة، ويخصص جزء منها أحياناً للنساء والجزء الآخر للرجال، أما الجزء الخاص بالنساء فكان يتم إحاطته بسياج من خشب الخرط أو بستائر من القماش؛ وذلك لحجب النساء التى تصلى أعلى السدة عن أعين الرجال. وتستخدم السدة لاستيعاب أعداد أكبر من المصلين داخل بيت الصلاة[١٥٣]. ومن المساجد التى احتوت على السدة أو المحفل الجامع الجديد بالجزائر وجامع سيدي الكتاني بقسنطينة، وتشغل السدة فى كل منهما البلاطة الأخيرة من رواق القبلة[١٥٤]. كما وجدت فى جامع على بتشين، وجامع بشير، وجامع السيدة، وجامع صفر[١٥٥].

وفى تونس وجدت السدة في الجامع الجديد[١٥٦]، وفى جامع سيدي محرز[١٥٧]، وجامع حمودة باشا، وجامع صاحب الطابع بمدينة تونس، وجامع الباي بالقيروان، حيث شغلت السدة بيت الصلاة فى كل من جامع الباي بالقيروان والجامع الجديد بتونس، وشغلت الركن الشمالي لبيت الصلاة بجامع صاحب الطابع، كما جاءت تعلو البلاطة الجانبية شرقاً وغرباً بجامع حمودة باشا[١٥٨].

وفي ليبيا ظهرت السدة فى أواخر العصر العثماني الأول، وأقدم أمثلتها ظهرت فى جامع محمد باشا شائب العين. ثم انتقل هذا العنصر إلى العصر القرمانلي، ومن أهم أمثلته سدة جامع مصطفى قورجي، وسدة جامع أحمد باشا القرمانلي. حيث تحيط السدة بالجزء العلوي من بيت الصلاة فوق تيجان الأعمدة من ثلاث جهات فيما عدا جدار القبلة[١٥٩]. كما أضحت السدة أكثر انتشاراً فى العصر العثماني الثاني، ومن أهم أمثلته سدة مسجد عثمان بوقلاز ببني غازي، وسدة جامع عبد السلام الأسمر بزليطن[١٦٠].

---

[١٥٢] استخدمت السدة أيضاً فى الدور، خاصة ذات المساحات الضيقة، كذلك استخدمت فى الحوانيت لتزيد من المساحة المستخدمة، فالسدة بمثابة توسع رأسي فى المساحة.

[١٥٣] من الجدير بالذكر أن جميع المساجد الجامعة بمدينة تونس والتى ترجع إلى العصر الحفصي احتوت بيوت صلاتها على السدة. عجلان، *المساجد الجامعة بمدينة تونس*، ٥٠٥-٥٠٦.

[١٥٤] دحدوح، *دكك المبلغين بالجزائر*، مخطط ٢، ٤، ٤١٢-٤١٣.

[١٥٥] البهنسي، *عمارة المغرب والأندلس فى العصر الإسلامي*، ١٣٠.

[١٥٦] خليفة، ربيع حامد، "بلاطات خزفية عثمانية فى الجامع الجديد بمدينة تونس"، *دراسات فى آثار الوطن العربي*، مجـ. ٣، ع. ٣، ٢٠٠٠، ٨٤٦.

[١٥٧] البهنسي، *عمارة المغرب والأندلس فى العصر الإسلامي*، ١٣٠.

[١٥٨] السيد، *المساجد العثمانية في تونس*، ٩٦، ١١٣، ١٤٨.

[١٥٩] البهنسي، *عمارة المغرب والأندلس فى العصر الإسلامي*، ١٣٠، ١٣٧؛ البلوشي، *نظرة على العمارة الدينية وتطورها فى ليبيا*، ٢٦٥، ٢٧٠.

[١٦٠] البهنسي، *التأثيرات على العمارة والفنون الإسلامية فى ليبيا*، ٧٣.

٨,٢.الميضأة:

نص القرآن الكريم والسنة النبوية على ضرورة طهارة المسلمين وتوضئهم قبل الصلاة؛ ولذلك بنيت الميضآت مجاورة للمساجد أو ضمن تكوينها المعماري، وصارت من عناصر الانتفاع الضرورية بها. وتتكون الميضأة عادة من مساحة مستطيلة يتوسطها فناء مكشوف بوسطه فسقية للوضوء تحيط بها عدة مراحيض[١٦١]. ولقد كان الحرص على طهارة المساجد وتجنيبه ما لعله ينبعث من روائح غير مرغوب فيها أثره على موقع الميضأة، حيث راعى المعمار المغربي أن تكون الميضأة خارجه عن ساحة المسجد قريبة منه، لا يفصل بينهما سوى شارع ضيق[١٦٢].

وقد كان للشروط الفقهية الخاصة بالوضوء وطهارة الماء أثرها على تخطيط وشكل الميضأة[١٦٣]. فنجد أن الميضآت فى بلاد المغرب والأندلس حيث المذهب المالكي تحتوي في وسطها على حوض به ماء يتوضأ منه المصلون مباشرة، إذ يبيح المذهب المالكي الوضوء من مصدر مباشر واحد كالفسقية وأن يخالط المتوضئون الماء كله الذي بها، ويتفق الشافعية مع المالكية فى هذا الأمر[١٦٤]. وهو ما أكده الحسن الوزان عند وصفه لميضآت فاس، إذ قال: "وتوجد قرب المساجد ميضآت عامة، وهي أبنية مربعة الشكل تحيط بها كنائف ذات أبواب قصيرة، وفي كل كنيف مغسلة يخرج الماء إليها من الجدار ويسيل في ساقية من رخام، ... وفي وسط بناية الميضأة صهريج عمقه نحو ثلاثة أذرع وعرضه أربعة وطوله إثنتا عشر ذراعاً، وقد صنعت حول الصهريج مجار تصرف الماء الجاري لأسفل المراحيض"[١٦٥].

ومع قدوم العثمانيين تغير شكل الميضآت حيث المذهب الحنفي الذي رأى أصحابه أنه لا يجوز أن يتوضأ جميع المتوضئين من حوض ماء واحد؛ لأن ذلك يؤثر على طهارة ماء الحوض؛ ولذلك فضلوا أن يمر الماء من الحوض عبر أنابيب إلى صنابير يتحكم كل متوضئ في فتحها وغلقها حسب حاجته[١٦٦]

ومن خلال دراسة عدد من الميضآت الملحقة ببعض المساجد ببلاد المغرب الأدنى نلاحظ أنها تعرضت لكثير من التغيير، ولم يتبق من معالمها الأصلية إلا القليل، الذى لا يزال موجوداً فى بعض منها، حيث تنقسم الميضأة إلى جزءين، أحدهما خاص بالمراحيض، والآخر خاص بالوضوء، والجزء الخاص بالوضوء عبارة عن حوض من الحجر تخرج منه بزابيز من النحاس، وتتقدم الحوض مصطبة حجرية يجلس

---

[١٦١] عثمان، الإمام، *عمارة المسجد فى ضوء الأحكام الفقهية*، ١٤٩.

[١٦٢] أبو رحاب، *العمائر الدينية والجنائزية بالمغرب*، ٤٧٧؛ عجلان، *المساجد الجامعة بمدينة تونس*، ٢٦٦.

[١٦٣] عثمان، *نظرية الوظيفية*، ٣٥٣.

[١٦٤] أبو رحاب، *العمائر الدينية والجنائزية بالمغرب*، ٤٨٠.

[١٦٥] الوزان، الحسن، *وصف إفريقيا*، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط.٢، ١٩٨٣م، جـ. ١، ٢٢١-٢٢٢.

[١٦٦] عثمان، الإمام، *عمارة المسجد فى ضوء الأحكام الفقهية*، ١٥٠.

عليها المتوضئ، ويفصل بين الحوض والمصطبة قناة لتصريف المياه المستخدمة فى الوضوء، وقد تميزت قناة الصرف بالعمق حتى تُجنِّب المتوضئ الرشاش، الأمر المكروه فقهياً. وكان يتم تزويد الميضأة بالماء من خلال ماجل لتخزين المياه له فتحة توجد بجوار حوض الوضوء، كما يوجد قضيب حديدى مثبت فى الحائط أعلى فتحة الماجل ينتهي طرفه ببكرة، يرفع من خلالها الماء من الماجل عن طريق حبل مربوط به دلو. وقد احتوت معظم الجوامع التى شيدت فى العصر العثماني سواء فى الجزائر أو تونس أو ليبيا على ميضآت شيدت على الطراز الحنفي[١٦٧]. ففى تونس اشترط حمودة باشا في وقفية جامعة إقامة ميضأة منفصلة عن الجامع، وزودت الميضأة بآبار وناعورة، وتشغل الميضأة مساحة مربعة فرشت أرضيتها بالحجر الجيري وقسمت من الداخل لأروقة بواسطة ثمان أعمدة، واحتوت الميضأة على صهريج لتخزين الماء ومصاص وعيون لسقي المارة[١٦٨].

٢,٩.الأعمدة والدعامات:

عُرفت الأعمدة بعدة مسميات: فهو عمود فى المشرق، وسارية فى المغرب، وشمعة فى لبنان، وأسطوان أو أسطوانة على لسان بعض الكتاب[١٦٩]. ويطلق على الأعمدة فى تونس مصطلح "عُرَص"، ومفردها "عرصه"[١٧٠]، ولقد تميزت عمائر المغرب الأدنى قبل العصر الحفصي بظاهرة استعمال العناصر المعمارية الموجودة فى المواقع الرومانية والبيزنطية كالأعمدة والتيجان والكوابيل، فلم يكن أي أثر يخلو منها لسهولة الحصول عليها، وهذه الظاهرة جعلت العناصر المعمارية بالمغرب الأدنى لا تتطور وظلت بسيطة بالمقارنة مع أماكن أخرى، خاصة الأندلس، ولكن خلال العصر الحفصي نلاحظ بداية ظهور ابتكارات

---

[١٦٧] من الجدير بالذكر أن ميضآت الجوامع الحفصية – ورغم اتباع إفريقيا فى ذلك الوقت للمذهب المالكى الذى يبيح للمصلين أن يتوضأوا من حوض واحد– يتم الوضوء منها عن طريق صنابير يتحكم المتوضئ فى فتحها وغلقها، وهو ما اتبع أيضاً فى "ميضأة السلطان" التى أنشأها السلطان الحفصى أبو عمرو عثمان (٨٥٢–٨٥٤هـ/ ١٤٤٨–١٤٥٠م). ولعل هذا يرجع إلى أن ميضآت الجوامع الحفصية حدث عليها تعديلات وإضافات فى العصر العثمانى ،حيث المذهب الحنفى، أما ميضأة السلطان والتى لم تدخل عليها تعديلات تذكر، فلعلها بُنيت بهذه الشاكلة تأثراً بالمذهب الحنفى أيضاً، حيث كان بناء هذه الميضأة فى نهايات الدولة الحفصية ودخولها فى طور الضعف والتراجع أمام قوة وتقدم العثمانيين ومذهبهم الحنفى. عجلان، *المساجد الجامعة بمدينة تونس*، ٢٦٦. راجع: الهنتاتى، نجم الدين، "تطور المذهب الحنفى بالقيروان خلال القرون الوسطي"، *مجلة التاريخ العربي*، ع. ١٣، شتاء ٢٠٠٠م، ٣١١–٣٢٦؛ شاطر، خليفة وآخرون، *تونس عبر التاريخ*، جـ٢ (من العهد العربى الإسلامى إلى حركات الإصلاح)، تونس: مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، ٢٠٠٧م، ١٨٥ وما بعدها.

[١٦٨] السيد، المساجد العثمانية فى تونس، ١٠٢.

[١٦٩] وزيرى، *العمارة الإسلامية والبيئة*، ١٤٦؛ للاستزادة راجع، ثوينى، على، العمود فى العمارة "رافع مهمة البناء وشاخص الحكمة فى حيثياته"، available on line at http: //www.skfupm.com/vb/showthread.php?t=9964 Accessed 15/05/2009 .

[١٧٠] عجلان، *المساجد الجامعة بمدينة تونس*، ٢٨٨.

محلية، تتمثل فى نحت عناصر معمارية زخرفية متطورة أو متأثرة بأساليب فنية مشرقية ومغربية–أندلسية[١٧١]، الأمر الذي تطور بشكل أكبر فى العصر العثماني.

ونلاحظ ندرة استخدام الدعامات فى المساجد مقارنة بالأعمدة، ونجد أقدم ظهور للدعامات فى بلاد المغرب الأدنى فى مسجد بوفتاتة (٢٢٣-٢٢٦هـ/٨٣٨-٨٤١م)، وفى المسجد الجامع بسوسة (٢٣٦هـ/٨٥٠م). وفي المغربين الأوسط والأقصى والأندلس بدأ استخدام دعامات من الآجر كعناصر حاملة ترتكز عليها العقود بدلاً من الأعمدة الحجرية أو الرخامية منذ النصف الأول من القرن (٦هـ/١٢م) على أيدي المرابطين[١٧٢].

وللأعمدة والدعامات فى المسجد وظائف أخرى بجانب وظيفتها الإنشائية منها: أن ابتدارها والصلاة إليها سُنة، فهى تستخدم سترة للمصلي، وأنها مكان لاتكاء البعض، ويمكن وضع أرفف عليها لوضع المصاحف والكتب النافعة، كما أنها تساعد على الرسم البصري لصفوف الصلاة واستقامتها[١٧٣].

وتباين استخدام الأعمدة والدعامات فى حمل الأسقف بمساجد المغربين الأدنى والأوسط فى العصر العثماني، فبعض المساجد استخدم بها الأعمدة فقط، وبعضها استعمل به الدعامات، وبعضها جمع بين الأعمدة والدعامات، وبعضها خلا من كليهما. ففي ولاية الجزائر نجد أن المساجد التى بُنيت على الطراز المحلي استخدمت فى جميعها الأعمدة[١٧٤] (لوحة ١٨)، وفي الجامع الكبير بمعسكر استخدمت بعض الدعامات بجانب الأعمدة (لوحة ١٩).

أما المساجد التى تتبع الطراز العثماني فمنها ما احتوى على الأعمدة مثلما فى جامع عين البيضاء بمعسكر، جامع صفر، جامع كتشاوة، وجامع القصبة الداخلي بمدينة الجزائر. وبعضها ارتكزت أسقفه على الدعامات كجامع علي بتشين والجامع الجديد بالجزائر العاصمة. وبعضها جمع بين الأعمدة والدعامات مثل: جامع الباي بعنابة وجامع الباشا بوهران.

وهنا نلاحظ تأثير التخطيط ونوع التغطية على استخدام الأعمدة من عدمه؛ فالمساجد ذات التخطيط المحلي الطراز والمغطاة بأسقف مسطحة أو أقبية تحتوي على أعمدة، أما استخدام الدعامات فارتبط

---

[١٧١] حدة، لمياء، "الزخرفة المعمارية الحفصية"، *دراسة فى تاريخ الفن الإسلامي بإفريقية*، نابولي _ إيطاليا: Artemisia Comunicazione، ٢٠٠٤م، ١١٧.

[١٧٢] بالباس، توريس، *الفن المرابطي والموحدي*، ترجمة: سيد غازي، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧١م، ١٧-١٨؛ الكحلاوي، *عمائر الموحدين الدينية*، ٣٦٦.

[١٧٣] السدلان، صالح بن غانم، "الضوابط الشرعية لعمارة المساجد"، *أبحاث ندوة عمارة المساجد*، مج.٨، كلية العمارة والتخطيط/ جامعة الملك سعود، ١٩٩٩م، ١٣؛ نوفل، *المعايير التصميمية لعمارة المسجد*، ٨٢.

[١٧٤] للاستزادة عن الأعمدة فى عمائر ولاية الجزائر، راجع: حمدوش، زهيرة، "الأعمدة الرخامية بالجزائر خلال العهد العثماني"، *دراسات فى آثار الوطن العربي*، مج.٢٠، ع.٢٠، ٢٠١٧م، ١٠٦٢-١٠٩٢.

بالمساجد ذات التخطيط العثماني والتى تحتوي على قباب مركزية كبيرة، حيث إن ضخامة هذه القباب وثقلها يتطلب وجود دعامات كبيرة ترتكز عليها لتتحمل ثقل القباب.

وفى ولاية طرابلس استخدمت الأعمدة والدعامات فى حمل الأسقف، ولكن كانت الغلبة للأعمدة التى استخدمت بكثرة. كذلك هناك مساجد لم تستخدم فيها الأعمدة أو الدعامات، وهى المساجد ذات القبة الواحدة، حيث يغطي بيت الصلاة فيها قبة كبيرة ترتكز على جدران بيت الصلاة، مثل جامع الباشا بالخمس. وهنا تبرز مرة أخرى علاقة التخطيط ونوع التغطية باستخدام الأعمدة أو الدعامات.

وفي ولاية تونس استخدمت الأعمدة فى حمل الأسقف فى جميع المساجد التى على الطراز المحلي، ولم تستخدم الدعامات سوى في جامع سيدي محرز والذي تبع الطراز العثماني، حيث ارتكزت قباب بيت الصلاة على أربع دعامات ضخمة. ومن جديد تتضح علاقة التخطيط ونوع التغطية باستخدام الأعمدة أو الدعامات.

٢,١٠.العقود:

تنوعت أشكال العقود المستخدمة فى البائكات لحمل الأسقف، ولكن كانت الغلبة لعقد حدوة الفرس والعقد النصف مستدير. والعقد الذى على هيئة حدوة فرس يعرف بأكثر من اسم، كالعقد الحدوي أو المتجاوز لنصف دائرة، وأطلق عليه البناءون المسلمون فيما مضى العقد المنفوخ[١٧٥]، وقد غلب استخدامه بشكل عام فى عمائر الغرب الإسلامي[١٧٦].

ولعل الدافع لشيوع هذا النوع من العقود فى عمائر الغرب الإسلامي تلك المميزات التى يتمتع بها، كقوة المقاومة والتماسك الوثيق، حيث إن مقاومة عقود حدوة الفرس لاندفاع القوة الناشئة من انحنائها لا تندفع خارج حدود العقد وتساعد على تماسك أجزائه، كما أن الحائط الذى يعلو العقد نصف المستدير على سبيل المثال يكاد يضاعف ارتفاعه مرتين ارتفاع الحائط الذى يعلو عقد حدوة الفرس؛ نظراً لطول رجلي عقد حدوة الفرس عن مثيلتها فى العقد نصف المستدير، وبالتالي فإن قوة عقد حدوة الفرس تزداد لخفة الحمل أو الثقل الذى فوقه نظراً لقلة ارتفاع الحائط الذى يعلوه، ويتبع قلة ارتفاع الحائط اقتصاد فى الجهد ومواد البناء وتوفير النفقات[١٧٧].

---

[١٧٥] فكرى، أحمد، "مسجد الزيتونة الجامع"، *المجلة التاريخية المصرية*، مج.٤، ع.٢، مايو ١٩٥٢، ٨٠.

[١٧٦] للاستزادة عن العقد الحدوى راجع: فكرى، أحمد، *المسجد الجامع بالقيروان*، مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر، ١٩٣٦م، ٧٢؛ سامح، كمال الدين، *العمارة الإسلامية فى مصر*، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣م، ٢١ وما بعدها؛ شافعي، فريد، *العمارة العربية فى مصر الإسلامية*، مج.١، عصر الولاة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط.٢، ١٩٩٤م، ٢٠٣؛ الكحلاوى، عمائر الموحدين الدينية، ٤٥٤

JOHNSTON, H. H., *The origin of the Horse-Shoe Arch*, Man, Vol. 14, 1914, 36

[١٧٧] فكرى، *المسجد الجامع بالقيروان*، ٧٤– ٧٦؛ ولنفس المؤلف، مسجد *الزيتونة*، ٨١.

ولجأ المعمار إلى استخدام عقد حدوة الفرس لحمل الأسقف ببائكات الجوامع نظراً لقصر الأعمدة عادة، وظاهرة قصر الأعمدة تميزت بها عمائر شمال إفريقيا والأندلس[١٧٨]، حيث يبدأ خصر العقد بعد الدعامة مباشرة ويطول فلا تبدأ العقود إلا بعد ارتفاع مترين[١٧٩]؛ وذلك لتجنب انخفاض الأسقف، وهذه الخاصية لا تتوافر إلا في عقد حدوة الفرس، بالإضافة إلى أن ارتفاع عقد حدوة الفرس ليس محدوداً باتساعه[١٨٠]

أما العقد النصف مستدير فعلى الرغم من انتشاره وشيوعه فى مختلف بلدان العالم، فإنه يصعب تحديد أول نموذج له أو تحديد العصر الذى ظهر فيه، أما أقدم مثال باق له من العمارة الإسلامية فيتمثل فى عقود قبة الصخرة (٧٢هـ/٦٩١-٦٩٢م)، ثم تتابعت أمثلته بعد ذلك بغير انقطاع مع ملاحظة أن استعماله أخذ يقل تدريجياً مع ازدياد الإقبال على الأنواع الأخرى التى انتشرت فى العمارة الإسلامية فى الشرق والغرب[١٨١]. أما العقود المفصصة فقد ظهرت فى المغرب الأدنى منذ العصر الأغلبي فى الجامع الكبير بالقيروان[١٨٢].

والعقود عادة ما تُبنى على شدَّات خشبية (فورمات أو عبوات) وتتكون هذه الشدَّات من القطع الخشبية التى يسمر بعضها إلى بعض بحيث يشكل سطحها الخارجي انحناء العقد[١٨٣]. ويحتاج بناء العقد إلى أربع خطوات، تبدأ بتجهيز "الفورمة" وتركيبها فى المكان المطلوب، ثم البناء فوق الفورمة، ثم فك الفورمة، ثم أعمال نهائية تباشر عادة بعد فك الفورمة[١٨٤].

ففي مساجد ولاية الجزائر استخدم **العقد النصف دائري** فى جامع صفر، والجامع الجديد بمدينة الجزائر، وجامع سيدي لخضر وجامع سيدي الكتاني بقسنطينة، وجامع الباي بعنابة. كما استخدمت **عقود حدوة الفرس** فى جوامع: القصبة الخارجي بمدينة الجزائر (لوحة ١٨)، الباشا بوهران، وعين البيضاء والكبير بمعسكر (لوحة ١٩). وظهر **العقد المدبب** في جامع سوق الغزل بقسنطينة. كما استخدم فى جامع الباي بعنابة عقود من النوع **الإهليجي**[١٨٥].

---

[١٧٨] كامل، *مساجد مدينة المرج الليبية*، ١٠٠٩م.

[١٧٩] مؤنس، حسين، "تطور العمارة الإسلامية في الأندلس"، *حوليات كلية الآداب*/ جامعة إبراهيم باشا الكبير، مجـ.١، مايو ١٩٥٨م، ٢١٧.

[١٨٠] أبو رحاب، *العمائر الدينية والجنائزية*، ٥٠٢.

[١٨١] شافعي، *العمارة العربية فى مصر*، ٢٠١-٢٠٣.

[182] MARÇAIS, *L' Architecture Musulmane d' Occident*, 44.

[١٨٣] عزب، خالد، *فوه مدينة المساجد: دراسة عن المدينة وعمائرها الدينية والمدنية*، مجلس مدينة فوه، ١٩٨٩م، ٢٥.

[١٨٤] للاستزادة عن تقنية بناء العقود، راجع: صالح، حسين محمد وآخرون، *فن البناء فى أصول الصناعة لأعمال البناء والنحت*، القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٥٩م، ١٠٦ وما بعدها.

[١٨٥] بن بلة، *المنشآت الدينية بالجزائر*، ٢٥١-٢٥٢.

وفي مساجد ولاية طرابلس كانت الغلبة للعقد النصف دائري الذي استخدم بشكل رئيس فى بائكات غالبية المساجد كما هو الحال على سبيل المثال فى جامعي رشيد باشا والعتيق ببني غازي[١٨٦]، والجامع العتيق فى درنة[١٨٧]، ومسجدي حمد الشتيوي والزاوية بالمرج[١٨٨]. كما استخدم عقد حدوة الفرس فى جامع المجيدية[١٨٩]. واستخدم العقد المدبب فى جامع الزروق (الجمعة)، وجامع محمود خازندار، وجامع يدر، وجامع الشيخ، وجامع فتح الله بمصراتة[١٩٠]. وفي مساجد ولاية تونس ساد استخدام عقد حدوة الفرس فى بائكات بيوت الصلاة والسقائف والأروقة الخارجية. كما استخدم العقد النصف مستدير لحمل القبة الرئيسة والقباب الصغيرة وأنصاف القباب ببيت الصلاة بجامع محمد باي (سيدي محرز) بمدينة تونس[١٩١].

٢,١١.الأسقف:

تنوعت الأسقف المستخدمة في المساجد بالمغربين الأدنى والأوسط خلال العصر العثماني، فوجدت الأسقف المسطحة والجملونية، والأقبية بأنواعها، والقباب سواء قباب مركزية كبيرة أو قباب ضحلة[١٩٢]. ونلاحظ غلبة استخدام الأقبية والقباب فى التسقيف لما لها من مميزات؛ فلهذه النوعية من التغطية أثرها فى تهوية وإضاءة الجامع، إذ تعمل على رفع مستوى الأسقف عن أرضية الجامع، مما يعطى فراغاً داخلياً أكبر، ومن ثم تهوية وإضاءة أفضل للجامع. كذلك نجد أن لهذه الأسقف وظيفة أخرى غير الوظيفة الإنشائية، فالشكل المقبب للسقف يعطي حماية من أشعة الشمس لجزء من السقف بعكس السقف المستوى، فبسبب وجود جزء من السقف المواجه للشمس مما يجعله ساخناً والجزء الآخر غير المواجه للشمس يكون بارداً، مما يساعد على تحريك الهواء لفرق الضغط بين المنطقتين الواقعتين أسفل هذين الجزءين[١٩٣] (شكل ١٩).

وقد حرص المعمار بالمغربين الأدنى والأوسط على استخدام الأقبية المتقاطعة والنصف اسطوانية فى تغطية الجوامع، حيث إن هذه النوعية من الأسقف تعد الأقوى والأمتن والأكثر مقاومة لهبوب الرياح المستمر وسقوط الأمطار بغزارة معظم أوقات العام[١٩٤]. وتغطية رواق الصلاة **بالأقبية المتقاطعة** من التقاليد الإفريقية

---

[١٨٦] البركي، مصطفى، *جامعا رشيد باشا والعتيق ببني غازي*، ٦٦١، ٦٦٧.

[١٨٧] الجهيني، محمد، "مساجد درنة الأثرية"، *دراسات فى آثار الوطن العربي*، مج.٢، ع.٢، ١٩٩٩م، ٦٤٥.

[١٨٨] كامل، *مساجد مدينة المرج الليبية*، ١٠١٠م.

[١٨٩] البلوشي، *تاريخ معمار المسجد فى ليبيا*، ٣١، ٤٢٠.

[١٩٠] خير الله، *المنشآت الدينية بمصراتة*، ١٠٧٢م.

[١٩١] عطية، *جامع سيدي محرز*، ٩٧١.

[192] BUHLFAIA, *Historical background of Libyan mosque architecture*, 53-55 ; ALATRASH, *Mosque Architecture in the Islamic Civilization in Libya*, 96.

[١٩٣] عباس، سيد، "أثر البعد البيئي على تخطيط المدن والعمارة الإسلامية"، *مؤتمر الأزهر الهندسي الدولي التاسع*، القاهرة، ١٢– ١٤ أبريل ٢٠٠٧م، ٤٤٠.

[١٩٤] عجلان، *المساجد الجامعة بمدينة تونس*، ٢٩٤.

المحلية فى البناء[١٩٥]، حيث وجدت فى الأروقة الجانبية لجامع المهدية، كما استخدمت فى جامع صفاقس، وفى المسجد الجامع بسوسة. وكذلك الأمر بالنسبة **للأقبية النصف اسطوانية** والتى استخدمت في مسجد بو فتاتة، والمسجد الجامع بسوسة الذى جمع فى تسقيفه بين الأقبية المتقاطعة والأقبية النصف برميلية[١٩٦]. كما وجدت هذه التغطية منذ فترات إسلامية مبكرة فى بعض العمائر الليبية، فقد ذكر البكري فى حديثه عن مدينة إجدابية الليبية، "وليس لمباني مدينة إجدابية سقوف خشب، إنما هى أقباء طوب لكثرة رياحها ودوام هبوبها"[١٩٧].

وللأقبية والقباب خاصية تأثيرية لما تُضفيه على البناء من هيبة وضخامة، فانحناء أو تجويف الأقبية والقباب له تأثير فى النفس أعمق بكثير من تأثير الأسقف المسطحة[١٩٨]. كما كان لهذه النوعية من الأسقف أثرها على عمارة المساجد بالمغربين الأدنى والأوسط، فالتغطية بالأقبية والقباب يحتاج إلى جدران قوية ذات أساسات عميقة وسمك كبير لتتحمل الثقل الواقع عليها، كذلك أثرت هذه النوعية من الأسقف فى ظهور الدعامات الساندة فى بعض الجوامع لتتحمل جدرانها جهد القوى الضاغطة عليها من هذه الأسقف، مثل الدعامات الساندة لجدران جامع سيقاط بجنزور (لوحة ٢).

أما الأسقف المسطحة فأقل استخداماً مقارنة بالأقبية والقباب، ونجد استخدامها يقتصر على مساجد الطراز المحلى بالجزائر وبعض مساجد الطراز المحلي بليبيا ولتغطية بعض الأروقة الجانبية وبعض المرافق بباقي المساجد. ولعل هذا يرجع إلى أن الأسقف المسطحة لا تعطي فراغاً داخلياً كبيراً كالأقبية والقباب، ومن ثم إضاءة وتهوية أقل، وهو ما يتناسب مع الوحدات الصغيرة والمرافق بالجوامع ، حيث إن المترددين عليها من الناس أقل. ولعل استخدام الأسقف المسطحة يرجع إلى سهولة تركيبها وقلة تكلفتها مقارنة بالأقبية والقباب.

---

[195] BLAIR, S., & BLOOM, J., *The Art and Architecture of Islam*, Yale university press, 1994, 114.

[١٩٦] عجلان، *المساجد الجامعة بمدينة تونس*، ٢٩٣.

[١٩٧] البكرى، *المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي*، د.ت، ٥؛ ولنفس المؤلف، المسالك والممالك، جـ.٢، ٦٥١؛ راجع كذلك، كامل، عبد الله" الزوايا فى العمارة الدينية الليبية خلال العصر العثماني"، *دراسات فى آثار الوطن العربي*، مجـ.٦، ع.٦، ٢٠٠٣م، ٨٥١.

[١٩٨] البرغوثى، عاصم نايف، "الخصائص المعمارية للعقود والقباب الكلاسيكية"، *مجلة العصور*، مجـ.١، جـ.٢، لندن: دار المريخ للنشر، ١٩٨٦م، ١٤٣-١٤٤. والحق أن بلاد المغرب الأدنى -خاصة تونس- تميزت عمائرها باستخدام الأقبية الحجرية والآجرية وخاصة المتقاطعة منها فى التسقيف، ولم نجد إلا نماذج نادرة للأسقف الخشبية كما فى جامعي القيروان والزيتونة، وهى تختلف فى ذلك عما استخدم فى عمائر المغرب الأقصى والأندلس والتى تميزت بتغطيتها بالأسقف الخشبية الجملونية الشكل كمسجد قرطبة، ومسجد القرويين والأندلسيين بفاس، ومساجد الموحدين فى تينملل وتازة ومراكش والرباط، ومساجد المرينيين ومدارسهم. وقد كانت هذه الأسقف الخشبية ضعيفة نسبياً لطبيعة الخشب، فكانت لا تستمر على حالتها لمدة طويلة، وتحتاج إلى ترميم وصيانة فى فترات متقاربة. سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، جـ.١، ٣١٩؛ الكحلاوى، عمائر الموحدين الدينية، ٤٥٣؛ أبو رحاب، *مدارس بنى مرين*، ٣٢١؛ ولنفس المؤلف، العمائر الدينية والجنائزية بالمغرب، ٥٠٦.

DOI 10.21608/jguaa.2022.49525.1136 | عامر حسن أحمد عجلان

وفي ولاية الجزائر نلاحظ أن المساجد التى تتبع الطراز العثماني كانت تغطيتها الرئيسة عبارة عن قبة مركزية مع مجموعة من القباب الصغيرة والأقبية. ونلاحظ أن تلك القباب المركزية تتبع نمطين: **قباب نصف كروية**، مثلما في جامعي الباي بعنابة والجديد بالجزائر (لوحة ٦). والنمط الثاني **قباب ذات ثمانية أضلاع**، مثلما في قباب جامع صفر وعلى بتشين وكتشاوة والقصبة الداخلي بمدينة الجزائر، وجامع عين البيضاء بمعسكر. وقد استخدمت هذه النوعية من التغطية – أي القباب ذات الثمانية أضلاع – بكثرة فى العمارة الإسلامية في المغرب والأندلس وفي العمارة المدجنة أيضاً، سواء فى العمائر الدينية أو المدنية أو الحربية، وتعود أقدم نماذجها إلى قبة عبد الله بن ياسين جنوب مدينة الرباط ، والتي ترجع إلى عصر المرابطين (٤٥١هـ/١٠٥٩م)، وفى حمام الصباغين بمدينة تلمسان، وترجع أيضاً إلى العصر المرابطي (القرن ٥-٦هـ/١١-١٢م)[١٩٩]، كما استخدمت فى تونس فى جامع الحلق (٧٩٧هـ/١٣٩٥م) وجامع باب الأقواس (٨٥٥هـ/١٤٥١م) من العصر الحفصي[٢٠٠].

أما مساجد الطراز المحلي فاستخدم فيها أكثر من نوع من الأسقف، ولكن كانت الغلبة فيها للأسقف الخشبية المسطحة مثلما فى جامعي سيدي لخضر وسيدي الكتاني بقسنطينة، وجامع القصبة الخارجي بالجزائر (لوحة ١٨)[٢٠١] ، والجامع الحنفي بالبليدة[٢٠٢]. ووجدت الأسقف الجملونية فى الجامع الكبير بمعسكر(لوحة ١٩)[٢٠٣]. كما استخدمت الأقبية المتقاطعة والقباب الصغيرة فى تغطية بيت الصلاة بجامع سوق الغزل بقسنطينة[٢٠٤]. واستخدمت الأقبية النصف اسطوانية فى جامع ابن سعدون بالبليدة، وفي تغطية بلاطة المحراب بالجامع الحنفي بنفس المدينة[٢٠٥].

وفي ولاية طرابلس، **فمن حيث التخطيط** نجد أن جميع مساجد الطراز العثماني غطيت بالقباب (لوحة ٢، ٣، ٤)، بينما مساجد الطراز المحلي غطيت بأقبية نصف اسطوانية وأسقف مسطحة.

أما تاريخياً فنلاحظ أنه فى الفترة العثمانية الأولى (٩٥٨-١١٢٣هـ/١٥٥١-١٧١١م)، وفي الفترة القرمانلية (١١٢٣-١٢٥١هـ/١٧١١-١٨٣٥م) كانت المساجد مغطاة بقبة واحدة أو أكثر وفقاً لمساحة بيت الصلاة. أما الفترة العثمانية الثانية (١٢٥١- ١٣٢٩هـ/١٨٣٥-١٩١١م) فيمكن اعتبارها فترة تنوع فى تخطيط المسجد الليبي وطرق تسقيفه، فوجدت مساجد سقفت بقباب وأخري بأقبية نصف اسطوانية، ومساجد

[١٩٩] للاستزادة عن هذه النوعية من القباب ونماذجها فى المغرب والأندلس، راجع:
DOKMAK, A.: « La utilización de las partes de la bóveda de arista en la arquitectura islámica y mudéjar en Al-Andalua, norte de África y Sicilia », *Anales de Historia del Arte*19, 2009, 11-17.

[٢٠٠] عجلان، *المساجد الجامعة بمدينة تونس*، ٢٩٧.

[٢٠١] بن بلة، *العمارة الدينية بالجزائر*، ١١١١م.

[٢٠٢] بن شامة، *المنشآت المعمارية بمدينة البليدة*، ٩٧.

[٢٠٣] بن بلة، *المنشآت الدينية بالجزائر*، ١٥٠.

[٢٠٤] بن بلة، *المنشآت الدينية بالجزائر*، ١٤٩.

[٢٠٥] بن شامة، *المنشآت المعمارية بمدينة البليدة*، ٨٨، ٩٧.

سقفت بخليط من الأقبية والقباب. أما تغطية المساجد بأسقف مسطحة فهو تقليد معماري يميز كثيرًا من المساجد في كل الفترات قبل وأثناء الفترة العثمانية وبدون انقطاع[٢٠٦].

وفي مساجد ولاية تونس تعد الأقبية الطولية والمتقاطعة هي وسيلة التسقيف الرئيسة مع وجود قبة تتقدم المحراب. حيث سقف جامع يوسف داي والجامع الكبير فى بنزرت بأقبية متقاطعة. واستخدمت الأقبية الطولية فى تسقيف جامع حمودة باشا والجامع الجديد وجامع يوسف صاحب الطابع. ونلاحظ فى جامع صاحب الطابع استخدام ست قباب فى التغطية بجانب الأقبية (لوحة ٢٠)[٢٠٧]. ولم يستثن من ذلك سوى جامع محمد باي (سيدي محرز) والذي سقف بقبة مركزية وأربع أنصاف قباب وأربع قباب صغيرة فى الأركان (لوحة ٥)[٢٠٨]، وجامع الباي بالقيروان والذي غطي بسقف خشبي مسطح، والذي يتألف فى الحقيقة من سقفين خشبيين: علوي يسمى بـ "سقف الماء" لأنه عرضة لمياه الأمطار، وسفلي يسمى بـ "السمية" أي هو سقف اسمي غير حامل بل محمول، وقد وضع لغاية جمالية بهدف أن يحجب أعواد العرعار[٢٠٩].

واستخدام قبة تتقدم المحراب فى التسقيف كان الغرض منها إبراز المحراب، فوجود القبة أعلى المنطقة التى تتقدم المحراب هو نوع من التأكيد المعماري على إبراز هذا المكان، والذي حرص المعمار على إبرازه بشتى الوسائل؛ نظراً لكونه يحتوي من أسفل على المحراب والمنبر، بجانب كونه الموقع المخصص لصلاة الإمام والخليفة[٢١٠]. كما جاءت نتيجة لحرص المعمار على إدراك تصميم للصوت فى رواق القبلة لتحسين اتصال الخطيب أو الإمام بالمصلين، فقد ساعدت مع عمق حنية المحراب والمجاز القاطع على تضخيم صوت الإمام ليصل إلى أكبر قدر من المصلين كما سبق ذكره. واستخدام قبة تتقدم المحراب في التسقيف وجد منذ العصور المبكرة في مساجد المغرب والأندلس، حيث ظهرت أقدم نماذجها بالمغرب الأدنى في جامع القيروان في تجديدات زيادة الله بن الأغلب (٢٢١هـ/ ٨٣٦م)[٢١١] ، وفي جامع الزيتونة

[٢٠٦] البلوشي، *تاريخ معمار المسجد فى ليبيا*، ٢٨٥-٢٨٦.

[٢٠٧] السيد، *المساجد العثمانية فى تونس*، ٢١٦.

[٢٠٨] بن مامي، *جوامع تونس فى العصر العثماني*، ١١٠؛ عطية، *جامع سيدي محرز*، ٩٧٣.

[٢٠٩] عثمان، *مساجد القيروان*، ١٦٩.

[٢١٠] الكحلاوى، محمد، "قبة الضلوع المتقاطعة فى المغرب والأندلس فى عصر المرابطين"، *مجلة الدارة*، ع.٤، ٢٠، ١٩٩٥م، ٥٧.

[٢١١] الأعظمي، إيمان، "تاريخ تطور بناء الأواوين والقبة فوق المحراب في العمارة الإسلامية فى العصور الوسطي"، *رسالة ماجستير*، كلية الدراسات العليا/ الجامعة الأردنية، ٢٠١٠م، ١٢. وإن كان الأستاذ أحمد فكري يعتقد أن قبة المحراب التى أحدثها زيادة الله بن الأغلب أشتقت من أنموذج كان قائماً بالمسجد قبل زيادة الله. فكري، أحمد، *مسجد القيروان*، القاهرة: دار العالم العربي، ٢٠٠٩م، ٩٦.

(٢٥٠هـ/٨٦٤م)[٢١٢]، ثم ظهرت بعد ذلك في كل المساجد الجامعة بالمغرب الأدنى كجامع سوسة، جامع صفاقس، جامع المهدية، وفى كل الجوامع الحفصية[٢١٣]، ثم انتشرت لتشمل معظم جوامع الغرب الإسلامي[٢١٤]، وربما كان السبب في انتشارها بالمساجد المغربية – إضافة لوظائفها السابقة – هو لتزيد الفراغ الداخلي لرواق القبلة؛ مما يؤدي إلى وفرة الإضاءة والتهوية الجيدة[٢١٥].

٣.بعض السمات العامة:

١,٣.المجمعات المعمارية:

كان ظهور فكرة المجمعات المعمارية ببلاد المشرق الإسلامي سابقاً لظهورها ببلاد المغرب، حيث عرفت مصر هذه الظاهرة خلال العصر المملوكي، فقد كان يلحق بالجامع سبيل وكتاب وضريح ومساكن خاصة بالطلاب والشيوخ ومكتبة ومخازن لأدوات الجامع ومزملة، إذ كان المبنى يؤدي مجموعة وظائف كالصلاة والتدريس والتصوف وغيرها[٢١٦]. كما ظهرت المجمعات في بلاد الأناضول في العصر السلجوقي، وأقدمها مجمع الخواند بقيصرية (٦٣٦هـ/١٢٣٨م)، ومنهم انتقلت إلى العثمانيين الذين أكثروا من تشييدها، مثل: مسجد محمد الفاتح باستانبول (٨٦٧-٨٧٤هـ/١٤٦٣-١٤٧٠م)، الذي شيد وسط مجمع معماري يحوي بالإضافة إلى هذا المسجد ثماني مدارس ومستشفى وداراً للضيافة ومطعماً وخاناً، ومجمع السلطان بايزيد الثاني بأدرنة (٨٨٩-٨٩٣هـ/١٤٨٤-١٤٨٨م)، وغيرها[٢١٧].

وفى الغرب الإسلامي عرفت المجمعات المعمارية قبل العصر العثماني، فقد ظهرت بالمغرب الأوسط فى العصر الزياني–المريني حيث شيد السلطان أبو الحسن المريني (٧٣١-٧٤٩هـ/١٣٣١-١٣٤٨م) مجمعاً

---

[٢١٢] كبير، عبد الله، "جامع الزيتونة"، *مجلة الكتاب*، ٢، جـ.٧، مجـ.٤، ١٩٤٧م، ١٠٢٤م؛ فكري، أحمد، "مسجد الزيتونة الجامع فى تونس"، *المجلة التاريخية المصرية*، مجـ.٤، ع.٢، ١٩٥٢م، ٦٩؛ الدولاتلي، عبد العزيز، "جامع الزيتونة بمدينة تونس"، *أبحاث ندوة عمارة المساجد*، مجـ.٢، كلية العمارة والتخطيط / جامعة الملك سعود، ١٩٩٩م، ٢.

[٢١٣] عجلان، *المساجد الجامعة بمدينة تونس*، ٢٩٥-٢٩٧.

[٢١٤] حيث ظهرت في المغرب الأوسط في جوامع كل من سيدي إبراهيم، سيدي بومدين، وسيدي الحلوي بتلمسان. وفي المغرب الأقصى وجدت في جوامع: القرويين والأندلس بفاس البالي، تينملل، تازا، الكتبية الأول والثاني، المنصور بقصبة مراكش، المسجد الجامع والحمراء بفاس الجديد، تارودانت، المواسين وباب دكالة بمراكش. وفى الأندلس وجدت بجامع قرطبة، وجامع الموحدين بإشبيلية، وغيرها.

[٢١٥] أبو رحاب، *تصميم العمائر الدينية*، ٢٧٨.

[٢١٦] عثمان، محمد عبد الستار، *نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة*، الإسكندرية: دار الوفاء، ٢٠٠٥م، ٢٠٨.

[٢١٧] آصلان آبا، *فنون الترك وعمائرهم*، ٨٤، ١٨٩.

معمارياً بحي العباد بتلمسان، كما بنى السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني (٧٦٠-٧٩١هـ/١٣٥٩-١٣٨٩م) بتلمسان مجمعاً معمارياً اشتمل على مسجد سيدي إبراهيم وقبة وزاوية ومدرسة[٢١٨].

ومع قدوم العثمانيين انتشرت ظاهرة المجمعات المعمارية فى المغربين الأدنى والأوسط. ففي ولاية الجزائر تحققت فى كل من جامع سيدي لخضر وجامع سيدي الكتاني بقسنطينة، وجامع عين البيضاء بمعسكر، وجامع خنقة سيدي ناجي ببسكرة. وقد ألحق بكل جامع من الجوامع السابقة مدرسة وضريح أو مقبرة[٢١٩]. وفي ولاية طرابلس وجدت ظاهرة المجمعات المعمارية فى جامع أحمد باشا القرمانلي الذي شيد ضمن مجمع معماري كبير يشتمل على الجامع وضريح للمنشئ ومدفن لأفراد الأسرة ومدرسة من مستويين، وجامع قرجي بطرابلس، حيث ألحق به مدرسة وضريح[٢٢٠]. إضافة إلى مجمع الشيخ المحجوب بمصراتة والذي يضم مسجداً جامعاً وزاوية كاملة المرافق وقبة ضريحية للمنشئ[٢٢١]. وجامع مراد أغا فى تاجوراء كان يضم إلى جانب المسجد مدرسة وضريح، ويضم جامع درغوت باشا بطرابلس مدفناً يشتمل على مجموعة من التراكيب، وثلاثة أضرحة، وحجرة الشعرة النبوية الشريفة، وحجرة ضبط المواقيت، وحمام[٢٢٢].

وفي ولاية تونس وجدت المجمعات المعمارية فى الجامع الجديد بمدينة تونس والذي يحتوي على مدرسة وسقاية (سبيل) وضريح للمنشئ[٢٢٣]، وجامع يوسف صاحب الطابع الذي ألحق به مدرسة وكتاب وحمام وضريح[٢٢٤]، وجامع باجة (١٠٧٦-١٠٨٦هـ/ ١٦٦٦-١٦٧٥م) احتوى على مسجد ومدرسة وحمام وحوانيت[٢٢٥].

٢,٣.إلحاق ضريح بالجامع:

أشارت أقوال الفقهاء إلى جواز إلحاق منشأة دينية بالضريح أو العكس، ففي رسالة الشيخ إسماعيل التميمي التونسي ما يشير إلى "جواز البناء على القبور إذا كان حولها، كالقبة والبيت والمدرسة، وكان ذلك فى ملك الباني"، وذهب اللخمي للمنع وذهب ابن القصار إلى الجواز ووافقه ابن رشد، أما فيما يتعلق باتخاذ المساجد على القبور فقد كان التحريم ظاهراً فى بداية عهد الإسلام حتى لا يعبد الناس الميت، ثم بعد أن

---

[٢١٨] دحدوح، *أنماط التخطيط المعماري للمساجد بالجزائر*، ٢٠٠٥-٢٠٠٦م.

[٢١٩] دحدوح، *أنماط التخطيط المعماري للمساجد بالجزائر*، ٢٠٠٥م.

[٢٢٠] الفضالي، *الأعمال المعمارية للأسرة القرمانلية فى ليبيا*، ١٣٢، ١٥٧.

[٢٢١] خير الله، *المنشآت الدينية بمصراتة*، ١٠٤١م.

[٢٢٢] البهنسي، *عمارة المغرب والأندلس فى العصر الإسلامي*، ١٢٧؛ البلوشي، *نظرة على العمارة الدينية وتطورها فى ليبيا*، ٢٦١.

[٢٢٣] خليفة، *بلاطات خزفية عثمانية فى الجامع الجديد بمدينة تونس*، ٨٤٦.

[٢٢٤] بن مامي، *جوامع تونس فى العصر العثماني*، ١١٤.

[٢٢٥] البهنسي، *التأثيرات على العمارة والفنون الإسلامية فى ليبيا*، ٦٧.

استقر الإسلام فقد زالت العلة[٢٢٦]. وتعد ظاهرة إلحاق الأضرحة بالمساجد والمنشآت الدينية من السمات المعمارية الوافدة من المشرق إلى بلاد الغرب الإسلامي، وقد ظهرت فى بلاد المغرب قبل العصر العثماني، ولكنها أصبحت أكثر انتشاراً مع قدوم العثمانيين، إلا أنه من الصعوبة بمكان تحديد تاريخ ظهور الأضرحة المغطاة بقباب فى بلاد المغرب، ولعل أقدم ضريح معروف هو ضريح بنو خراسان بتونس (قبة سيدي بوخريصان) (٤٨٦هـ/١٠٩٣م)[٢٢٧] ، يليه قبة البارودیين بمراكش، والتى ترجع إلى العصر المرابطي (٥١٤-٥٢٥هـ/١١٢٠-١١٣٠م)[٢٢٨] ، ثم ضريح المهدي بن تومرت الذي شيده عبد المؤمن بن علي (٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٣٠-١١٦٣م)[٢٢٩]. وتواصل بعد ذلك بناء الأضرحة للعلماء والأولياء وكذلك للحكام والأمراء، حيث أخذ تكريم الأضرحة، وتقديس واحترام أولياء الله الصالحين أبعاداً متناهية لدى الأوساط الشعبية فى الشمال الإفريقي[٢٣٠]، وكلما انتشرت حركة التصوف والزوايا انتشرت الأضرحة التى تضم رفات الصالحين[٢٣١]، كما كان للعوامل الشخصية والرغبة الملحة للأمراء والحكام في إنشاء أضرحة لهم تضم رفاتهم وتخلد ذكراهم أثر رئيس فى إنشاء كثير من الأضرحة[٢٣٢]، فقد وجدت الأضرحة ملحقة بالجوامع فى كل المجمعات المعمارية سابقة الذكر سواء فى ولاية الجزائر أو طرابلس أو تونس. كما ألحقت ببعض المساجد الأخرى بخلاف المجمعات المعمارية.

ففي ولاية الجزائر هناك مسجد وضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي[٢٣٣]، وضريح الجامع الكبير بمعسكر، وضريح الباي محمد وأخوه أبو كابوس، وضريح سيدي عبد القادر الجيلالي[٢٣٤]، كما ألحق ضريح سيدي المبارك بالمسجد المعروف بنفس الاسم بخنقة سيدي ناجي بمدينة معسكر[٢٣٥]. وفى طرابلس وجدت الأضرحة فى جوامع محمود خازندار، سيدي الكتاني، ابن الطبيب، سيدي ابن الإمام، سيدي ابن سليمان،

---

[٢٢٦] عثمان، *نظرية الوظيفية*، ١٠٩-١١٠.

[٢٢٧] زبيس، سليمان، *القباب التونسية فى تطورها*، تونس: المعهد القومي للآثار والفنون، ١٩٥٩م، ٢٣؛ بن مامي، الباجي، *ترب مدينة تونس*، تونس: وكالة إحياء التراث والتنمية الثقافية، ٢٠٠٤م، ١٠.

[٢٢٨] راجع: سالم، عبد العزيز صلاح، *تطور عمارة القباب الإسلامية فى المغرب الأقصى*، ٢٦٧-٢٧٧.

[٢٢٩] بالباس، *الفن المرابطي والموحدي*، ٤٦؛ الكحلاوي، *عمائر الموحدين الدينية فى المغرب*، ١٧٦.

[٢٣٠] حركات، إبراهيم، *المغرب عبر التاريخ*، الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة، ط.٢، ١٩٩٤م، جـ.٣، ٤٥٤؛ حنفي، عبد الرحيم والكحلاوي، محمد، "أضرحة مدينة ولاته الموريتانية"، *دراسات فى آثار الوطن العربي*، مجـ.٢٢، ع.٢٢، ٢٠٢٠م، ٥٢٦.

[٢٣١] راجع: بوسليم، صالح وبن قايد، عمر، "الأضرحة والمزارات فى الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلات المغربية"، *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، ع.٢١، ديسمبر ٢٠١٥م، ٢٦٧-٢٧٨.

[٢٣٢] عثمان، *نظرية الوظيفية*، ١٠٦.

[٢٣٣] فرحي، *المساجد والعمران فى الجزائر*، ٤٧؛ حساني، زيتوني، *العمران فى الجزائر*، ٤٥.

[٢٣٤] بن شامة، *المنشآت المعمارية بمدينة البليدة*، ١٢٨.

[٢٣٥] دحدوح، عبد القادر، "الأضرحة بالجزائر خلال العهد العثماني"، *دراسات فى آثار الوطن العربي*، مجـ.١٩، ع.١٩، ٢٠١٦م، ١١٦١.

سيدي الحطاب، ابن موسي (ابن مقيل)، سيدي عطية الفلاح، سيدي جابر، سيدي سالم المشاط، وغيرها[٢٣٦]. وفي ولاية تونس أضيفت الأضرحة إلى كل من جامع يوسف داي (لوحة ١١)، جامع حمودة باشا، جامع حسين بن علي تركي (الجامع الجديد)، وجامع يوسف صاحب الطابع بمدينة تونس.

وعن موقع الضريح بالنسبة للجامع الملحق به فقد تنوعت أماكنها، حيث وجدت ملاصقة لبيت الصلاة أو بعيدة عنه إلى اليمين منه أو إلى اليسار أو فى الجهة المقابلة لرواق القبلة وفقاً لظروف المساحة والموقع فى كل جامع، وكان يراعى فى موقعها الأحكام الفقهية بحيث لا تكون خلف جدار القبلة ولا تشغل أي جزء من رواق الصلاة، وقد اتخذت جُل الأضرحة الملحقة بالجوامع **تخطيطاً مربعاً تعلوه قبة**، وهو من التأثيرات المحلية، وهذا الطراز الأكثر انتشاراً في العالم الإسلامي شرقاً وغرباً، وهناك بعض الأضرحة بولاية الجزائر التى بُنيت على الطراز العثماني حيث اتبع تخطيطها نمط **الأضرحة المفتوحة**، مثل الضريح الملحق بالجامع الأخضر، وضريح سيدي الكتاني، والضريح بخنقة سيدي ناجي. ويتميز هذا النمط بوجود أربعة أعمدة أو دعامات تعلوها قبة أو سقف هرمي أو مسنم وأحياناً سقف خشبي، وهذه الأعمدة إما تقوم على الأرض مباشرة أو على مصطبة حجرية[٢٣٧]. ويعد هذا الطراز من مميزات العمارة الجنائزية العثمانية، ويرجع ذلك إلى رشاقة هذا الشكل المعمارى مع بساطته وسهولة إنشائه وقلة تكلفته.

٣,٣.المساجد المعلقة:

يطلق هذا النمط على المساجد التى تُبنى فى مستوى علوي، بينما يخصص مستواها الأرضي إلى أغراض أخرى عادة ما تكون في شكل حوانيت ومرافق تجارية توقف على المسجد نفسه، وقد لا تكون تابعة له[٢٣٨]. والمساجد المعلقة من السمات المعمارية التى انتشرت فى المغربين الأدنى والأوسط مع قدوم العثمانيين. وإن كانت هذه الظاهرة وجدت فى تونس قبل العصر العثماني، حيث عرفت فى مسجد رباط المنستير ومسجد رباط سوسة. وإن كانت الوظيفة هنا تختلف عن المساجد المعلقة التقليدية والتى تبنى أسفلها عادة حوانيت.

وساعد على وجود المساجد المعلقة فى المغربين الأدنى والأوسط بنائها وسط مناطق تجارية ذات كثافة سكانية كبيرة، إضافة إلى طبوغرافية الأرض ذات المستوى المائل مثلما فى مدينة تونس[٢٣٩]؛ لذلك

---

[٢٣٦] البلوشي، *تاريخ معمار المسجد فى ليبيا*، ١٧٤، ٢٠٠-٢٠٦؛ البهنسي، *التأثيرات على العمارة والفنون الإسلامية فى ليبيا*، ٧٣-٧٤.

[٢٣٧] للاستزادة عن هذا النمط وتأصيله راجع: دحدوح، *الأضرحة بالجزائر*، ١١٦٧-١١٦٨م.

[٢٣٨] وزيري، *العمارة الإسلامية والبيئة*، ١٤٠.

[٢٣٩] بن مامي، *جامع يوسف داي*، ١٠٩؛ *السيد، المساجد العثمانية فى تونس*، ٥٤.

استغل المعمار المستوى السفلي فى تلك الجوامع بعمل حوانيت يصرف من ريعها على المسجد وإضاءته وعلى أرباب الوظائف به وترميمه[٢٤٠].

وظاهرة المساجد المعلقة من السمات المعمارية العثمانية التى ميزت عددًا من المساجد بالجزائر خلال هذا العصر، مثل: جامع على بتشين بمدينة الجزائر، وجامع الداي بالقصبة، وجامع سيدي الكتاني، وجامع سيدي لخضر بمدينة قسنطينة[٢٤١]. ومن المساجد المعلقة في تونس جامع يوسف داي، الجامع الكبير فى بنزرت، جامع حمودة باشا، جامع الباي بالقيروان، حامع سيدي محرز، وجامع صاحب الطابع[٢٤٢].

الخاتمة والنتائج:

اتضح من خلال العرض السابق أن المغربين الأدنى والأوسط قد ازدانا خلال العصر العثماني بعدد كبير من المساجد التى اتفقت فيما بينها فى كثير من الظواهر والعناصر المعمارية؛ بحكم الجوار والعلاقات المتبادلة بينها، ووحدة المذهب والسلطة الحاكمة، وكذلك خضوعها لنفس العوامل البيئية والمناخية، ولنفس الروافد والمؤثرات. كما انفرد بعضها بظواهر وعناصر معمارية لم تشاهد في غيرها. كذلك اتضح أنه لا توجد مساجد ذات طراز محلي بحت أو طراز عثماني بحت، بل احتوت كل منهما على تأثيرات متبادلة. ورغم التأثيرات المتبادلة بين الطرازين المحلي والعثماني الوافد إلا أن العمائر التى شُيدت على الطراز العثماني فى تونس قليلة جداً وغالبية المساجد شُيدت وفق الطراز المحلي، وفى الجزائر تساوي تقريباً عدد المساجد التى شيدت وفق الطرازين المحلي والعثماني، أما فى ليبيا فإن أكثرية المساجد شيدت وفق الطراز العثماني

[٢٤٠] أبو طاحون، إبراهيم، "الجوامع المعلقة بمدينة طرابلس الشام فى العصر العثماني"، *دراسات فى آثار الوطن العربي*، مج.١٤، ع.١٤، ٢٠١١م، ٥٩١.

[٢٤١] دحدوح، *أنماط التخطيط المعماري*، ١٠٠٦م؛ بن بلة، *العمارة الدينية بالجزائر*، ١١١٠م.

[٢٤٢] السيد، *المساجد العثمانية فى تونس*، ٥٤، ٧٣، ٨٦، ١٠٧، ١١٩، ١٧٢.

ثبت المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

–إبراهيم، فهيم فتحي، "أضواء جديدة على المساجد السلجوقية فى بلاد الأناضول"، *مؤتمر: عمارة المساجد في الحضارة الإسلامية بين الثوابت والمتغيرات*، كلية الهندسة / الجامعة الإسلامية بغزة، ٢١–٢٤ إبريل ٢٠١٣م، ٥٧–٩٩.

–IBRĀHĪM, FAHĪM, «Aḍwāʾ ğadīda ʿalā al-Masāğīd al-Sūlğūqīya fī bilād al-Anāḍūl», *mūtamar: Īmārat al-Msāğīd fī al-Ḥaḍāra al-īslāmīya bayn al- ṯawābīt waʾl-Mūtġīrāt*, Faculty of Engineering/ The Islamic University of Gaza, 21-24 Avril 2013, 57-99.

–.....، *دراسة مقارنة لأساليب التخطيط في العمائر الدينية السلجوقية والمصرية حتى نهاية العصر المملوكي*، القاهرة: المكتب العربي للمعارف، ٢٠١٤م.

–_____, *Dirāsa mūqārna li-asālīb al-taḫṭīṭ fī al-ʿAmāʾīr ʾal-Dīnīya al-Sūlğūqīya waʾl-Miṣrīya ḥattā nīhayat al-ʿAṣr al-mamlūkī*, Cairo: al-Maktab al-ʿArabī līʾl-Mʿārīf, 2014.

–إسماعيل، عثمان، *تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى*، جـ.٥، الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، ١٩٩٣م.

–ISMĀʿĪL, ʿUṬMĀN, *Tārīḫ al-ʾImāra al-ʾIslāmīya waʾl-funūn al-Taṭbīqīya biʾl-Maġrīb al-Aqṣā*, Vol.5, Rabat: Maṭbaʿat al-Maʿārīf, 1993.

–آصلان آبا، أوقطاي، *فنون الترك وعمائرهم*، ترجمة: أحمد عيسى، استانبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، ١٩٨٧م.

–OKTAY, ASLAN ABA, *Funūn al-Tūrk wa ʿamāʾīruhūm*, Translated by: Aḥmād ʿIsā, Istanbul: markaz al-abḥāṯ līʾl-tārīḫ waʾl-funūn waʾl-ṯaqāfa al-Islāmīya, 1987 .

–بالباس، توريس، *الفن المرابطي والموحدي*، ترجمة: سيد غازي، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧١م.

–BALBAS, TORIS, *al-Fan al-Mūrābṭī waʾl-Muwaḥidī*, Translated by: Sayid Ġāzī, Cairo: Dār al-Mʿārīf, 1971

–برنشفيك، روبار، *تاريخ إفريقية في العصر الحفصي*، ترجمة: حمادي الساحلي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٨م.

–BRUNSCHVIK, ROBAR, *Tārīḫ Ifrīqīya fī al-ʿAṣr al-Ḥafṣī*, Translated by: Ḥamādī al-Sāḥīlī, Beīrūt: Dār al-Ġarb al-Islāmī, 1988.

–البركي، مصطفى، "جامعا رشيد باشا والعتيق ببني غازي"، *دراسات فى آثار الوطن العربي*، مجـ.١٧، ٢٠١٤م، ٦٥٨–٦٧٩. 10.21608/CGUAA.2014.43287

–AL-BIRKĪ, MŪṢṬAFĀ, «Ğāmīʿā Rašīd Bāšā waʾl-ʿAtīq bībanā Ġāzī», *Dirāsāt fī aṯār al-Waṭan al -Arabī*17, 2014 658-679.

–بن بلة، خيرة، "العمارة الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني"، *دراسات فى آثار الوطن العربي*، مجـ.١٥، ٢٠١٢م، ١١٠٧–١١٣١م. 10.21608/CGUAA.2012.34400

–BIN BĪLA, ḪĪRĪA, «al-ʿImāra al-dīnīya biʾl-Ğazāʾīr ḫīlāl al-ʿAhd al-ʿUṯmānī», *Dirāsāt fī aṯār al-Waṭan al -ʿArabī*15, 2012.

–.....، "المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني"، *رسالة دكتوراة*، معهد الآثار/ جامعة الجزائر، ٢٠٠٨م.

–_____, «al-Mūnšaʾāt al-Dīnīya biʾl-Ğazāʾīr ḫīlāl al-ʿAhd al-ʿUṯmānī», *PhD Thesis*, Institute of Archeology/ University of Algiers, 2008.

–.....، "منابر مساجد الجزائر فى العهد العثماني"، *مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب*، مج.١٣، ع.١٣، ٢٠١٢م، ١٤٦–١٦٩.10.21608/JGUAA.2012.2919

–_____,«Manābīr masāğid al-Ğazāīr fī al-ʿAhd al-ʿUṯmānī», *Mağalat al-Itiḥād al-ʾAm līʾl-Aṯārīyīn al-ʿArab*13, 2012

–البلوشي، علي مسعود، *تاريخ معمار المسجد فى ليبيا فى العهدين العثماني والقرمنلي*، طرابلس: منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ٢٠٠٧م.

–AL-BALŪŠĪ, ʿALĪ MASʿŪD, *Tārīḫ miʿmār al-masağīd fī Lībya fī al-ʿAhdīn al-ʿUṯmānī waʾl-Qarmānlī*, Tripoli: Manšūrāt Ğamʿiyat al- Dʿawa al-Islāmīya al-ʿAlamīya, 2007.

–بورابة، لطيفة، *الآثار الباقية من جامع السيدة المندثر فى مدينة الجزائر العثمانية"، دراسات فى آثار الوطن العربي*، مج.١٧، ع.١٧، ٢٠١٤م، ٥٦٨–٥٨٢.10.21608/CGUAA.2014.43267

–BŪRĀBA, LAṬĪFA,«al-Aṯār al-Bāqya min ğāmīʿ al-Sayida al-Mūndaṯīr fī madīnat al-Ğazāʾīr al-ʿUṯmānīya», *Dirāsāt fī aṯār al-Waṭan al -ʿArabī*17, 2014, 568-582 .

–توامة، نعناعة، "تطور المحراب في العمارة الإسلامية"، *مجلة دراسات*، جامعة عمار ثليجي–الأغواط، ع.٤٩، ديسمبر ٢٠١٦م، ٢٦–٥٣.

–TAWĀMA, NIʿNĀʿA, «Taṭawur al-Mīḥrāb fī al-ʿīmāra al-islāmīya», *Dirassat revue international*49, Ammar Telji University - Laghouat, 2016, 26-53.

–الجهيني، محمد، "مساجد درنة الأثرية"، *دراسات فى آثار الوطن العربي*، مج.٢، ع.٢، ١٩٩٩م، ٦٣٩–٦٨٨. 10.21608/CGUAA.1999.40844

–AL-ĞŪHAYNĪ, MUḤAMMAD, «Masāğīd Dirna al-aṯārīya», *Dirāsāt fī Aṯār al-Waṭan al -ʿArabī* 2, 1999 .

–حاج سعيد، محمد، "مساجد القصبة فى العهد العثماني"، *رسالة ماجستير*، كلية العلوم الإسلامية/ جامعة الجزائر، ٢٠١٥م.

–ḤĀĞ SAʿĪD, MUḤAMMAD, «Masāğid al-Qaṣaba fī al-ʿAhd al-ʿUṯmānī», *MasterThesis*, Faculty of Islamic Sciences/ Algeria University, 2015 .

–الحداد، محمد حمزة، *موسوعة العمارة الإسلامية فى مصر من الفتح العثمانى حتى عهد محمد علي، الكتاب الأول (المدخل)*، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ١٩٩٨م.

–AL-ḤADDĀD, MUḤAMMAD ḤAMZA, *mawsūʿat al-ʿimāra al-islāmīya fī Mīṣr min al-Fatḥ al-ʿUṯmānī ḥattā ʿahd* Muḥammad *ʿAlī* , the first book (Introduction), Cairo: Maktabīt Zahrāʾ al- Šarq, 1998.

–.....، "التخطيط غير التقليدي للمساجد فى الأندلس"، *بحوث ودراسات فى العمارة الإسلامية*، ط.١، القاهرة: دار نهضة الشرق، ٢٠٠٠م، ١٦١–١٩٥.

–_____,«al-Taḫṭīṭ ġayr al-Taqlīdī liʾl-Msāğīd fī al-Andalūs», *Buḥūṯ wa dirāsāt fī al-ʿimāra al-islāmīya*, Cairo: Dār nahḍat al-Šarq, 2000, 161-195.

–حساني، فريدة و زيتوني، شهيرة، "العمران فى الجزائر خلال العهد العثماني"، *رسالة ماجستير* ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية/ جامعة الجيلالي بونعامة، الجزائر، ٢٠١٨م.

–ḤASSĀNĪ, FARĪDA & ZAYTŪNĪ, ŠAHĪRA, «al-Umrān fī al-Ğazāʾīr ḫīlāl al-ʿAhd al-ʿUṯmānī», *Master Thesies*, Faculty of humanity and sociology Sciences/ University of Djilali in Bounaama, Algeria, 2018.

–حنفي، عائشة، *المساجد الريفية بمنطقة بني ورتلان"، دراسات فى آثار الوطن العربي*، مج.١٩، ع.١٩، ٢٠١٦م، ١٠٨٩–١١١٥م. 10.21608/CGUAA.2016.29598

–ḤANFĪ, ʿAʾĪŠA,«al-Msāğīd al-rīfīya bimanṭqīt banī wartilān », *dirāsāt fī aṯār al-Waṭan al -ʿArabī*19, 2016.

-حنفي، عبد الرحيم والكحلاوي، محمد، "أضرحة مدينة ولاته الموريتانية"، *دراسات فى آثار الوطن العربي*، مج.٢٢، ع.٢٢، ٢٠٢٠م، ٥٢٠-٥٤٨.10.21608/CGUAA.2020.24416.1032

-ḤANFĪ, ʿABD AL-RĪḤĪM ,& AL- KAḤLĀWĪ, MUḤAMMAD,« Aḍriḥat madīnat walāta al-Mūrītānīya», *dīrāsāt fī aṯār al-Waṭan al -ʿArabī* 22, 2020.

-الخازمي، محمد، "المآذن الليبية فى العصر العثماني"، *رسالة ماجستير*، كلية الآداب والعلوم بالخمس/ جامعة المرقب، ليبيا، ٢٠٠٨م.

-AL-ḤĀZMĪ, MUḤAMMAD, «al-Maʾāḏ īn al-Lībīya fī al-ʿAṣr al- ʿUṯmānī», *Master Thesis*, Faculty of Arts and Sciences of Khamsa / Al-Muraqab University.-Libya, 2018.

-.....، "المآذن وطرزها المعمارية فى العالم الإسلامي"، *مجلة لبدة الكبرى*، ع.٢، أبريل ٢٠١٧م، ١١-٤٠.

- ....., «al-Mayāḏ īn wa ṭuruza al-miʿmārīya fī al-ʿAlm al-Islāmī», *Maǧlat labda al-kūbra*2, Abril 2017, 11-40.

-خلاصي، علي، *قصبة مدينة الجزائر*، الجزائر: دار الحضارة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م.

-ḤULĀṢĪ, ʿALĪ, *Qaṣabat Madīnat al-Ǧazāʾīr*, al-Ǧazāʾīr: Dār al- Ḥaḍāra liʾl-Našr waʾl-tawzīʿ,2007.

-خير الله، جمال، "*المنشآت الدينية الإسلامية بمدينة مصراتة*"، *دراسات فى آثار الوطن العربي*، مج.١٣، ع.١٣، ٢٠١٠م، ١٠٣١-١١٠٧م. 10.21608/CGUAA.2010.37076

-ḤAYR ALLAḤ, ǦAMĀL, «al-Mūnšaʾāt al-Dīnīya al-islāmīya bimadīnat Muṣrāta», *Dīrāsāt fī aṯār al-Waṭan ʾal -ʿArabī* 13, 2010.

-دحدوح، عبد القادر، "*أنماط التخطيط المعماري للمساجد بالجزائر خلال الفترة العثمانية*"، *دراسات فى آثار الوطن العربي*، مج.١٤، ع.١٤، ٢٠١١م، ١٠٠٥-١٠٢٥م.10.21608/CGUAA.2011.34758

-DAḤDŪḤ, ʿABD AL-QADĪR, «Anmāṭ al-taḫṭīṭ al-miʿmārī liʾl-masāgid biʾl-Ǧazāʾīr ḫīlāl al-Fatra al-ʿUṯmānīya», *Dirāsāt fī aṯār al-waṭan al -ʿArabī*14, 2011.

-.....، "*أنماط التخطيط المعماري للمآذن العثمانية بالجزائر*"، *دراسات فى آثار الوطن العربي*، مج.١٥، ع .١٥، ٢٠١٢م، ١٤٤٠-١٤٦٥م. 10.21608/CGUAA.2012.34703

-------, «Anmāṭ al-taḫṭī ṭ al-miʿmārī liʾl-maʿāzin al-uṯmānīya biʾl-Ǧazāʾir», *Dirāsāt fī aṯār al-waṭan al-ʿArabī* 15, 2012.

-.....، "*المحاريب بالجزائر خلال العهد العثماني*"، *دراسات فى آثار الوطن العربي*، مج.١٦، ع.١٦، ٢٠١٣م، ٩٤٦-٩٧٨. 10.21608/CGUAA.2013.32183

----------, «al-Maḥārīb biʾl-Ǧazāʾir ḫīlāl al-ʿAhdʾal-ʿUṯmānī», *Dirāsāt fī aṯār al-Waṭan al-ʿArabī*16, 2013.

-.....، "*ذكك المبلغين بالجزائر خلال العهد العثماني*"، *دراسات فى آثار الوطن العربي*، مج.١٧، ع.١٧، ٢٠١٤م، ٣٩٦-٤١٧.10.21608/CGUAA.2014.42679

----------, «Dīkak al-mūbalġīn bil-Ǧazāʾir ḫīlāl al-ʿAhd al-ʿūṯmānī», *Dirāsāt fī aṯār al-Waṭan al-ʿArabī* 17, 2014.

-.....، "*الأضرحة بالجزائر خلال العهد العثماني*"، *دراسات فى آثار الوطن العربي*، مج.١٩، ع.١٩، ٢٠١٦م، ١١٤٦-١١٨٠م. 10.21608/CGUAA.2016.29625

----------, «al-Aḍriḥa bʾil-Ǧazāʾir ḫīlāl al-ʿAhd al-ʿUṯmānī», *Dirāsāt fī aṯār al-Waṭan al-ʿArabī*19, 2014.

-دقماق، أحمد، "مساجد الإسكندرية الباقية فى القرنين ١٢،١٣هـ"، *رسالة ماجستير*، كلية الآثار/جامعة القاهرة، ١٩٩٤م.

-DŪQMĀQ, AḤMĀD, «Masāǧid al-iskandarīya al-Bāqīya fī al-Qarnīn 12,13h», *Master thesies*, faculty of archaeology/ Cairo University, 1994.

–.....، "*الأساليب المعمارية لتغطية المحاريب فى العمارة الأندلسية*"، *مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب*، مج .١٧، ع.١٧، ٢٠١٦م، ١–٤٩. 10.21608/JGUAA.2000.3337

–--------,«al-Asālīb al-miʿmārīya litaġṭīyat al-maḥārīb fī al-ʿīmāra al-Andalūsīya», *mağlat ʾal-ʾītḥād al-ʾĀm lī'l-ʾAṯārīyīn ʿal-ʿArab*, vol.17, 2016.

–الدولاتلي، عبد العزيز، *مدينة تونس فى العهد الحفصي*، ترجمة: محمد الشابي وعبد العزيز الدولاتلي، تونس: دار سراس للنشر، ١٩٨١م.

–AL-DŪLĀTLĪ, ʿABD AL-ʿAZĪZ, *Madīnat Tūnīs fī ʾal-ʿAhd al-Ḥafṣī*, translated by: Muḥammad al-Šabī, & ʿAbd al-ʿAzīz,ʾal-Dūlātly, Tunisia: Dār sīrās līl- Našr, 1981.

–أبـو رحـاب، محمـد، "تصـميم العمـائر الدينيـة الحفصـية والزيانيـة والمرينيـة بـبلاد المغـرب"، *مجلـة كليـة الآداب والعلـوم الإنسانية/جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس*، ٣٧، ع.١، ٢٠١٥م، ٢٥٩–٣١٨.

–ABŪ RĪḤĀB, MUḤAMMAD., «Taṣmīm al-ʿAmāʾīr al-Dīnīya al-Ḥafṣīya a waʾl-zaīyānīya waʾl-marīnīya bibilād al-maġrib», *Journal of the Faculty of Arts and Humanities / University of Sidi Mohamed bin Abdullah in Fez* 37, №. 1, 2015.

–الزاوي، حسين وبرواق، مليكة، "*البعد الجمالي للعمارة العثمانية بمدينة الجزائر (دراسة معمارية أثرية وجمالية لجامع كتشاوة)*"، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، ع.٦، أكتوبر ٢٠١٧م، ٢٢٧–٢٤٢.

–AL-ZĀWĪ, ḤŪSAYN WA-BRŪĀQ MALĪKA,«al-Būʿad al-Ğmālī liʾl-ʿimāra al-ʿUṯmānīya bi-Madīnat al-Ğazāʾīr», *Mağlat al-ʿūlūm al-islāmīya waʾl-Ḥaḍāra* 6, 2017.

–سالم، السيد عبد العزيز، *قرطبة حاضرة الخلافة فى الأندلس*، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٧م.

–SALĪM, AL-SAYIDʿABD AL-ʿAZĪZ, *Qūrṭūba ḥāḍīrat al-Ḫīlāfa fī al-Andalūs*, Alexandria: Mūāssat šabāb al-Ğāmīʿa, 1997.

–السيد، مي،"المساجد العثمانية فى تونس دراسة أثرية مقارنة مع مثيلاتها بمدينة القاهرة"، *رسالة دكتوراة*، كلية الآداب/ جامعة دمنهور، ٢٠١٨م.

–AL-SAYID, MAY, «al-Masāğid al-ʿUṯmānīya fī Tūnīs dirāsa aṯārīya mūqārna maʿa maṯīlātīhā bimadīnat al-Qāhīra», *PhDTheseis*, Faculty of Arts/ Damnhūr Univirsty., 2018.

–بن شامة، سعاد، ""المنشآت المعمارية الأثرية بمدينة البليدة"، *رسالة ماجستير*، معهد الآثار/ جامعة الجزائر، ٢٠٠٩م.

–BIN ŠĀMA, SŪʿĀD, «al-Munšaʾāt al-Miʿmārīya al-aṯārīya bimadīnat al-Bulayda», *Master* thesies, Institute of Archeology/ University of Algiers, 2009.

–طربان، فوزية، "مسجد الزاوية بمدينة درنة"، *مجلة كلية الآداب / جامعة القاهرة*، مج.٨٠، ع.١، يناير ٢٠٢٠م، ١٩١–٢٢٦. 10.21608/JARTS.2020.83908

–TŪRBĀN, FAWZĪYA, «Masğid al-zāwīya bi-madīnat Dīrna», *Journal of the Faculty of Arts/ Cairo University* 80, №. 1, 2020.

–عثمان، نجوى، *مساجد القيروان*، دمشق: دار عكرمة، ٢٠٠٠م.

–ʿUṬMĀN, NAĞWĀ, *Masāgid al-Qaīrwān*, Damascus: Dār ʿIkrima, 2000.

–عجلان، عامر،" المساجد الجامعة بمدينة تونس فى العصر الحفصي"، *رسالة ماجستير*، كلية الآداب/ جامعة سوهاج، ٢٠١١م.

–ʿAĞLĀN, ʿAMER, «al-Msāğid al-ğāmiʿa bi-madīnat Tunīs fī al-ʿAṣr al-Ḥafṣī», *MasterTheseis*, Faculty of Arts/ Sohag University., 2011.

–_____، "*مسجد الأوبيرة بمدينة الرباط*"، *مجلة كلية الآداب*/جامعة سوهاج، ع.٥١، ج.١، أبريل ٢٠١٩م، ٣٢٣–٣٦٤.

–_____,«Masğīd al-Ubīrā bimadīnat al-Rībāṭ», *Journal of the Faculty of Arts/Sohag University* 51, №.1, Avril 2009.

–عزوق، عبد الكريم، *تطور المآذن فى الجزائر*، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٦م.

–ʿAZŪQ, ʿABD AL-KARĪM, *Taṭawūr al-mʾazīn fī al-Ğazāʾīr*, Cairo: Maktabat Zahrāʾ al-Šarq, 2006.

–عطية، عبد الله، "*جامع سيدي محرز في تونس*"، *دراسات فى آثار الوطن العربي*، مجـ.٣، ٢٠٠٠م، ٩٦٥–٩٩٥.
10.21608/CGUAA.2000.42105

–ʿAṬĪYA, ʿABDULLĀḤ, «Ğāmīʿ Sīdī Mīḥrīz fī Tūnīs», *Dirāsāt fī aṯār al-Waṭan al-ʿArabī* 3, 2000.

–عقاب، محمد الطيب، لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية فى الجزائر، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٢م.

–ʿIQĀB, MUḤAMMAD AL-ṬYĪB, *Lamaḥāt ʿan al-ʿīmāra waʾl-funūn al-islāmīya fī al-Ğazāʾīr*, Cairo: Maktbīt Zahrāʾ al-Šarq, 2002.

–عناني، كمال، *أصداء جامع قرطبة على عمارة مصر الإسلامية*"، *دراسات فى آثار الوطن العربي*، مجـ.١٦، ٢٠١٣م، ١٠٧٧–١١١٧م. 10.21608/CGUAA.2013.32364

–ʿANĀNĪ, KAMĀL, «Aṣdāʾ ğamīʿ Qūrtūbaʿalaʿ īmārat miṣr al-islāmīya», *Dirāsāt fī aṯār al-Waṭan al-ʿArabī*16, 2013.

–فرحي، فتحية، *"المساجد والعمران فى الجزائر خلال العهد العثماني"*، *رسالة ماجستير*، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية/ جامعة زيان عاشور، الجزائر، ٢٠١٧م.

–FARḤY, FATḤĪYA, «al-Msāgid waʾl-ʿUmrān fī al-Ğazāʾīr ḫīlāl al-ʿAhd al-Uṯmānī», *Master theseis*, Faculty of humanity and sociology Sciences/ Ziane Achour University, Algeria, 2017.

–الفضالي، عبد العزيز، *"الأعمال المعمارية للأسرة القرمانلية فى ليبيا"*، رسالة ماجستير، كلية الآداب/ جامعة الإسكندرية، ٢٠١١م.

–AL-FAḌĀLĪ, ʿABD AL-ʿAZĪZ, «al-Aʿmāl al-Mʿīmārīya liʾl-Usra al-Qaramānlīya fī Lībya», *Master thesies*, Faculty of Arts / Alexandria University, 2011.

–فكري، أحمد، *"مسجد القيروان"*، القاهرة: دار العالم العربي، ٢٠٠٩م.

–FIKRĪ, AḤMĀD, *Masğid al-Qayrwān*, Cairo: Dār al-ʿAlam al-ʿArabī, 2009.

–كامل، عبد الله، *"مساجد مدينة المرج الليبية الباقية من العصر العثماني الثاني"*، *دراسات فى آثار الوطن العربي*، مجـ ٣، ٢٠٠٠م، ٩٩٧–١٠٣٤م. 10.21608/CGUAA.2000.42107

–KĀMIL, ʿABDULLĀH, *Masāğid madīnat al-Marğ al-lībyīa min al-ʿAṣr al-Uṯmānī al-Ṯānī*, *Dirāsāt fī aṯār al-Waṭan al-ʿArabī* 3, 2000.

–.....، "المدينة المنورة ونشأة المئذنة رؤية جديدة"، *مجلة الدراسات التاريخية والحضارية*، ع.١٠، أكتوبر ٢٠١٦م، ٢٩٩–٣٣٦.

–----------,«al-Madīna al-Mūnawra wa naššʾat al-miʾḍana rūʾya ğadīda », *Egyption journal of historial civil studies* 1, 2016, 299-336

–الكحلاوي، محمد، "العمارة الإسلامية فى الغرب الإسلامي": عمائر الموحدين الدينية فى المغرب"، *دكتوراة*، كلية الآثار/ جامعة القاهرة، ١٩٨٦م.

–KAḤLĀWĪ, MUḤAMMAD., «al-ʿīmāra al-islāmīya fī al-ġarb al-islāmī: ʿAmāʾir al-muwaḥidīn al-dinīya fī al-maġrib», *PhD theseis*, faculty of archaeology/ Cairo University, 1986.

–.....، "قبة الضلوع المتقاطعة فى المغرب والأندلس فى عصر المرابطين"، *مجلة الدارة*، مجـ.٤، ع.٢٠، ١٩٩٥م، ٥٥–٨٢.

–----------,«Qūbat al- ḍūlūʿ al-mūtqāṭiʿa fī al-Maġrīb wal-Andalūs fī ʿAṣr al-Mūrābṭīn», *Mağlat al-dara* 4, №.20, 1995.

–لعرج، عبد العزيز، *"مظاهر التأثير العثماني على المنتجات الفنية بالجزائر"، دراسات فى آثار الوطن العربي*، مجـ.٥، ع.٥، ٢٠٠٢م، ٥٣٢–٥٥٠. 10.21608/CGUAA.2002.40378

–LAʿRAĞ, ʿABD AL-AZĪZ, «Mazāhīr al-taʾaṯīr al-ʿUṯmānī ʿalā al-Mūntağāt al-Fanīya biʾl-Ğazāïr», *Dirāsāt fī aṯār al-Waṭan al-ʿArabī* 5, 2002.

–مالدونادو، باسيليو بافون، *عمارة المساجد فى الأندلس*، جـ.٤، ترجمة: على منوفي، أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ٢٠١١م.

–MALDONADO, BASILIO PAVÓN, *ʿImārat al-Msāğid fī al-Andalus*, translated by: ʿAlī Munūfī, Abu Dhabi: Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage, 2011.

–بن مامي، محمد الباجي، "جامع يوسف داي"، *مجلة إفريقية*، ع.١٦، المعهد الوطني للتراث، تونس، ١٩٩٨م، ١٠٧–١٤٠.

–BIN MĀMĪ, MUḤAMMAD AL- BĀĞĪ, «ğāmʿī Yūsīf Day», *Mağālat Ifrīqīya*16, National Institute of Heritage, Tunisia, 1998.

–.....، "جوامع مدينة تونس فى العهد العثماني"، *مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب*، مجـ.١، ٢٠٠٠م، ١٠٥–١١٧. 10.21608/JGUAA.2000.2389

–_____, «Ğawāmīʿ madīnat Tūnīs fī al-ʿAhd al-Uṯmānī», *mağālat al- Itiḥād al-ʿAm līʾl-Aṯārīyīn al-ʿArab*1, 2000.

–.....، *ترب مدينة تونس*، تونس: وكالة إحياء التراث والتنمية الثقافة، ٢٠٠٤م.

–....., *Tūrab madīnat Tūnīs*, Tunisia: Agency for the Revival of Heritage and Cultural Development, 2004.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

–ALATRASH, S.:«Mosque Architecture in the Islamic Civilization in Libya», *JOURNAL OF NEAR ARCHITECTURE* 1- 2, April 2018, 87-100.

–AZLITNI, B.: «The Libyan architectural features between tradition and modernization», *International Journal for Housing Science* 33, №.3, 2009, 137-148.

–BEN MAMI, M. B.: « La Mosquée M'Hammed Bey un exemple de la présence architecturale et artistique Ottomane dans la médina de Tunis», *AFRICA*12, serie, Tunis: Institut national du patrimoine, 1998, 1-22.

–BUHLFAIA, S. A.: «Historical background of Libyan mosque architecture », *Master Thesis*, Graduate School of Natural and Applied Sciences, Middle east technical University, 2006.

–CAILLÉ, J., *La ville de Rabat jusqu'au protectorat français*. Histoire et archeology, Casablanca: Publications de l'Institut des Hautes-Études marocaines, t. XLIV, 2006.

–CRESWELL, K.A.C., *A Short account of Early Muslim Architecture*, Cairo: The American University in Cairo Press, 1989.

–DHIF, S, *L'architecture religieuse de Tripoli à l'époque Kāramānlī (1711-1835)*. Genèse d'une mosquée «hétéroclie», *Al-Sabîl : Revue d'Histoire*, d'Archéologie et d'Architecture Maghrébines, n°5, 2018.

–DOKMAK, A.: «La utilización de las partes de la bóveda de arista en la arquitectura islámica y mudéjar en Al-Andalua, norte de África y Sicilia», *Anales de Historia del Arte* 19, *2009, 7-42*.

–GOODWIN, G., *A History of Ottoman Architecture*, London: Thames & Hudson Ltd, 1971.

–KALFAGIL, S., *Türkiyeʾnin Üzerindeki Işik*, Ankara: T.C. Kültur Bakanliği, 2002.

–KUBAN, D & O, *Selçuklu Çağinda Anadolu Sanati*, Istanbul, 2002.
–MARÇAIS, G., *L' Architecture Musulmane d' Occident, Tunisie, Algerie, Maroc, Espage et Sicile*, Arts et Métiers Graphiques, paris, 1954.
–O'KANE, B., *Studies in Persian Art and Architecture*, Cairo: The American University in Cairo Press, 1995.
–PROCHAZKA, A. B, *KHAWĀRIZM OICC & MARP*, Architecture of The Islamic Culture, 1991.
–SÁNCHEZ, J., *Jornades del Patrimonio de la Sierra de Huelva* ,La Mezquita de Almonaster , 1993, 83-95.
–TORRES BALBÁS, L., *La mezquita de Córdoba y las ruinas de Madinat Al-zahra*, Editorial Plus-Ultra, Madrid, 1952.
–_____, *Crónica Arqueológica de la España Musulmana* , La mezquita mayor de Qayrawān *II*, 1981, 53-57.
–_____ , *Cronica Arqueologica de la Espana Musulmana* ,La mezquita mayor de Almería, 5, 1981, 249-276.

الصور

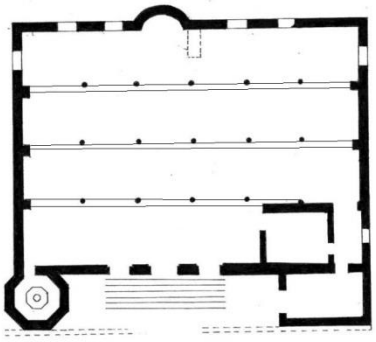

(شكل١) مخطط الجامع الحنفي بالبليدة.
بتصرف، بن شامة، المنشآت المعمارية
بالبليدة، شكل ١١، ١٠٢.

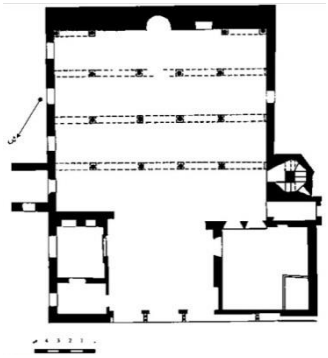

(شكل٢) مخطط جامع القصبة الخارجي
بالجزائر. بن بلة، المنشآت الدينية
بالجزائر، مخطط ١٠.

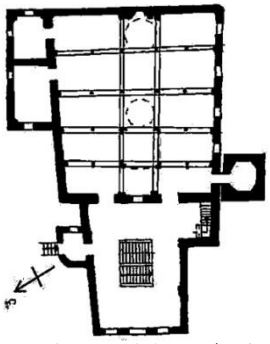

(شكل٣) مخطط جامع لخضر
بقسنطينة. عن: دحدوح، أنماط التخطيط
المعماري، مخطط ٧، ١٠٢٤.

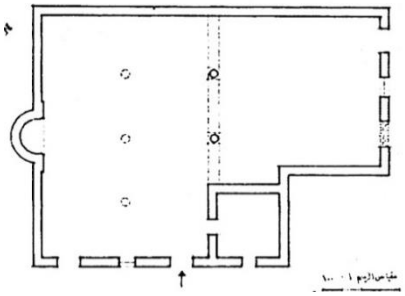

(شكل٤) مخطط جامع حمد الشتيوي
بالمرج. عن: كامل، *مساجد مدينة المرج*،
٤، ١٠١٧.

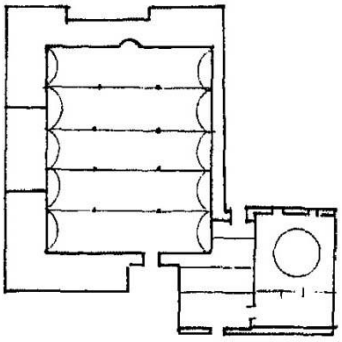

(شكل٥) مخطط جامع الشيخ فتح الله
بمصراتة. عن: البلوشي، تاريخ معمار
المسجد، مسقط ١٠، ٤٨٠.

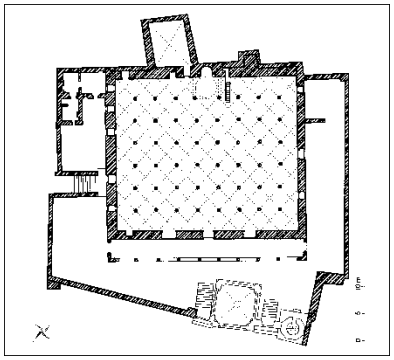

(شكل٦) مخطط جامع يوسف داي
بتونس. عن: بن مامي، جامع يوسف
داي، ١٢٢.

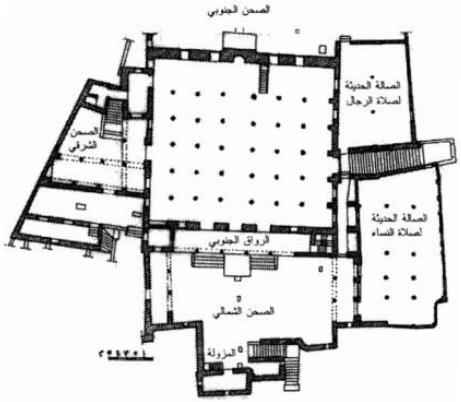

(شكل٧) مخطط جامع الباي بالقيروان. عن: عثمان، نجوى، مساجد القيروان، مخطط ١٦، ١٦٨.

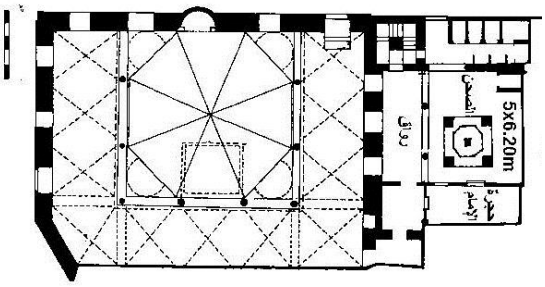

(شكل٩) مخطط جامع صفر بالجزائر. عن: حاج سعيد، مساجد القصبة، مخطط ٢، ٥٨.

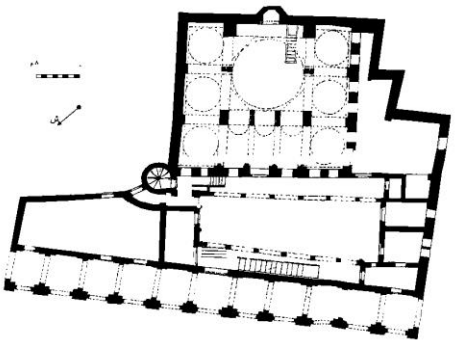

ش(كل١١) مخطط جامع الباي بعنابة. عن: دحدوح، أنماط التخطيط المعماري، مخطط ٤، ١٠٢٣.

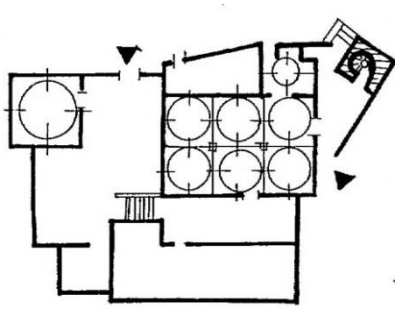

(شكل١٣) مخطط جامع سيدي سالم المشاط بطرابلس. عن: البلوشي، تاريخ معمار المسجد، مسقط ٢٩، ٤٦٤.

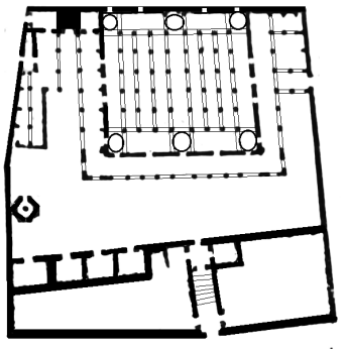

(شكل٨) مخطط صاحب الطابع بتونس. عن: MARÇAIS, *Le Architecture Musulmane de Occident*, 267,464.

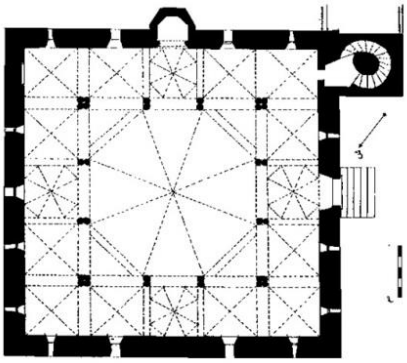

(شكل١٠) مخطط جامع عين البيضاء بمعسكر. عن: بن بلة، المنشآت الدينية بالجزائر، مخطط ٢.

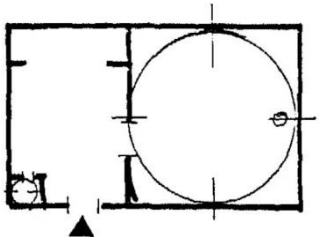

(شكل١٢) مخطط جامع الباشا بالخمس. عن: البلوشي، تاريخ معمار المسجد، مسقط ١٠، ٤٦٢.

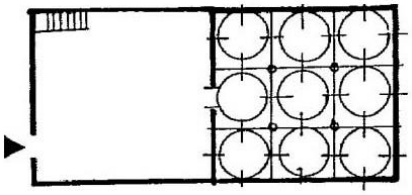

(شكل١٤) مخطط جامع الزغاغنة بأوجلة. عن: البلوشي، تاريخ معمار المسجد، مسقط ٣٢، ٤٦٤.

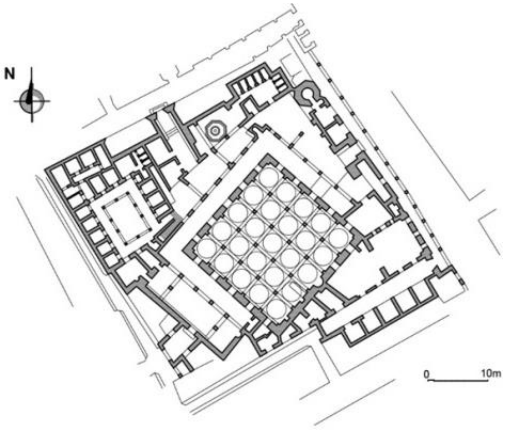

(شكل١٥) مخطط جامع أحمد باشا القرمانلي بطرابلس.
عن: DHIF, *L'architecture religieuse de Tripoli*, fig.4.

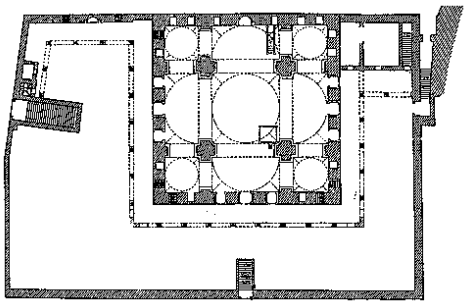

(شكل١٧) مخطط جامع سيدي محرز بتونس. عن:
السيد، مي، المساجد العثمانية في تونس، ١١١.

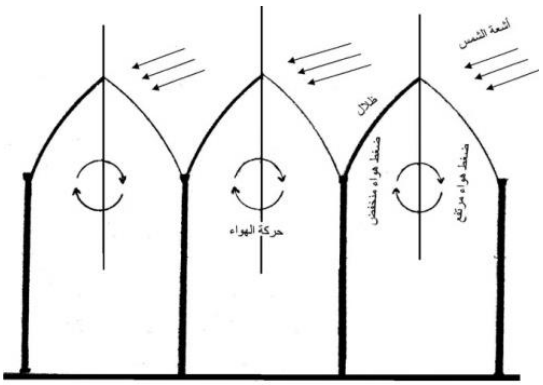

(شكل١٩) توضيح لنوع التسقيف وعلاقته بحركة الهواء.
عن: عجلان، المساجد الجامعة بمدينة تونس، ١٥٠.

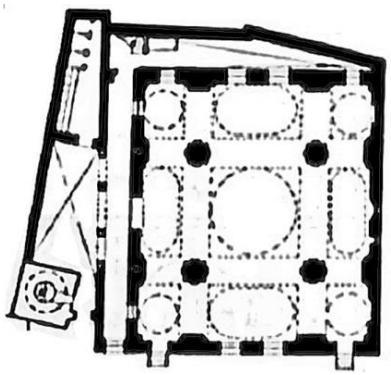

(شكل١٦) مخطط الجامع العتيق ببني غازي. عن:
البركي، جامعا رشيد باشا والعتيق، شكل ٤، ٦٧٢.

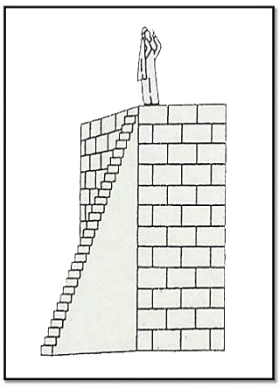

(شكل١٨) تصور لـ"المطمار"، عن:كامل،
المدينة المنورة والمئذنة، شكل ٣.

(لوحة١) نموذج للأقبية المتقاطعة ببيوت
الصلاة. ©تصوير الباحث.

(لوحة٢) القباب الضحلة والدعامات الساندة بجامع سيقاط. عن: البلوشي، تاريخ معمار المسجد، ٢.

(لوحة٣) القباب المتعددة بجامع خليل باشا. عن: البلوشي، تاريخ معمار المسجد، ٣.

(لوحة٤) القباب المتعددة بجامع درنة الكبير. عن: البلوشي، تاريخ معمار المسجد، ٢٧

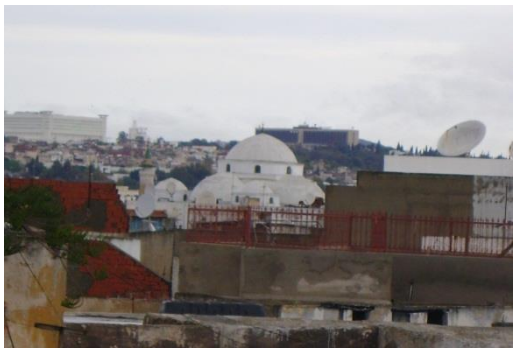

(لوحة٥) القبة المركزية وأنصاف القباب، جامع سيدي محرز بتونس، تصوير الباحث.

(لوحة٦) القبة المركزية بالجامع الجديد بالجزائر. عن: بن بلة، المنشآت الدينية، صورة ٩٢.

(لوحة٧) المئذنة المربعة بالجامع الجديد بالجزائر. عن: بن بلة، المنشآت الدينية، صورة ١٢٣.

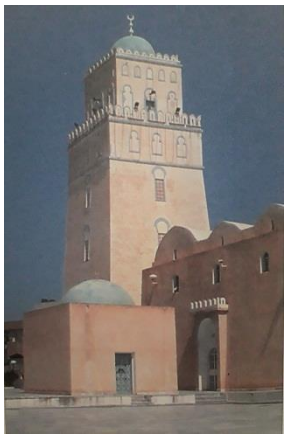

(لوحة٨) مئذنة جامع مراد أغا بتاجوراء. عن: البلوشي، *تاريخ معمار المسجد*، ٢٩.

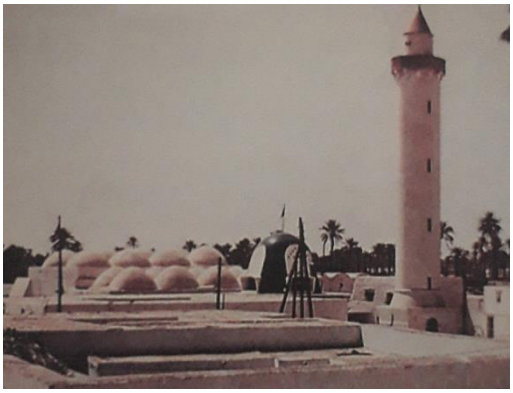

(لوحة٩) جامع سيدي ع السلام الأسمر. عن: البلوشي، *تاريخ معمار المسجد*، ٥١.

(لوحة١٠) مئذنة جامع الدروج. عن: الخازمي، المآذن الليبية، ١٣٧.

(لوحة١١) المئذنة والضريح بجامع يوسف داي بتونس. تصوير الباحث.

لوحة(١٢): المئذنة المثمنة بجامع حمودة باشا بتونس. تصوير الباحث.

(لوحة١٣) منبر جامع القصبة بتونس، نموذج للمنابر العثمانية الثابتة. ©تصوير الباحث.

(لوحة١٤) المنبر الخشبي بجامع الباشا بوهران. عن: بن بلة، المنشآت الدينية، صورة ١٤٥.

(لوحة٢٠) تغطيات بيت الصلاة بجامع صاحب الطابع. عن: السيد، المساجد العثمانية بتونس، ٣٠٤.

(لوحة١٦) محراب جامع الكتاني. عن: بن بلة، المنشآت الدينية، صورة ٢٣.

(لوحة١٨) بيت الصلاة بجامع القصبة البراني. عن: بن بلة، المنشآت الدينية، صورة ٢٣.

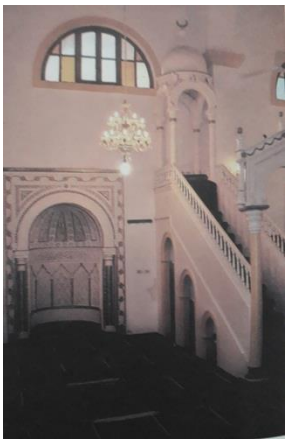

(لوحة١٥) منبر ومحراب جامع الخروبة. عن: البلوشي، تاريخ معمار المسجد، ٤٧.

(لوحة١٧) دكة المبلغ بجامع صفر. عن: بن بلة، المنشآت الدينية، صورة ٢٣.

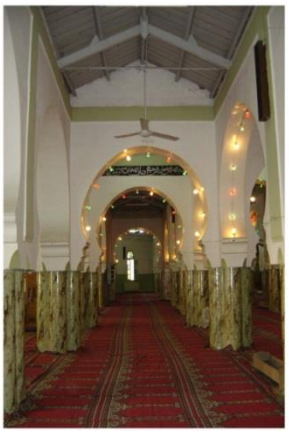

(لوحة١٩) بيت الصلاة بالجامع الكبير بمعسكر. عن: بن بلة، المنشآت الدينية، صورة ٨٤.

DOI 10.21608/jguaa.2022.49525.1136 | عامر حسن أحمد عجلان